الفكاهة

ALFOKAHA - No. 236 - Cairo 2 June 1931

العدد ٢٣٦ الثلاثاء

الثمن ١٠ مليات ٢ يونيه ١٩٣١



اهم محتويات هلال يونيو الجديد

سمو الخديو السابق عباس حلمي الثاني

ذكريات عن خديو مصر السابق للكاتب الكبير الاستاذ احمد حافظ عوض

تعاون الامم وتنافسها في الشرق والغرب

حديث شائق لمعالي عبد الفتاح يحيى باشا وزير الخارجية المصرية مع الاستاذ كريم ثابت

العلم والدين يتعاونان

آراء : الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ، الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، الاستاذ الثعالبي ، الدكتور شوشه بك ، الدكتور خليل عبد الخالق بك ، الاستاذ محمد فريد وجدي

رجل عادي

تحليل اخلاقي في أسلوب فكاهي ظريف للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

حاجة مصر الى الاسمدة المعدنية

معلومات تهم رجال الزراعة يفضي بها اليهم الدكتور حسن بك صادق مدير مصلحة المناجم

ركنا الحضارة الحديثة : العلم والديمقراطية

من خطبة القاها الاستاذ اميل زيدان رئيس تحرير «الهلال» في حفلة جمعية تهذيب الشبيبة في الجامعة الاميركية ببيروت

عجلة الشيطان

بحث للكاتب الفرنسي بول موران عن السرعة وأثرها في العالم ، تلخيص وتعليق الاستاذ احمد الصاوي محمد

نحن كتاب وخطباء اكثر منا قراء

بحث خطير للاستاذ أمير بقطر الاستاذ بالجامعة الاميركية يبين فيه كيف اننا نستسهل الكتابة والخطابة بينما نجد في القراءة ألما ومشقة

مصر تستقبل ثروة اقتصادية

حديث مع البحاثة المصري الاستاذ لبيب نسيم عن المعادن التي اكتشفها في تربة مصر ، للاستاذ طاهر الطناحي

مدام اندريه

قصة رائعة للكاتب الفرنسي جان ريشان ، ملخصة بقلم

أثر الظواهر الجوية في الامراض

هل هناك اتصال منظم بين التقلبات الناشئة من الظواهر الجوية وبين تغير عوارض الامراض في الانسان ؟ ذلك ما يتكلم عنه الدكتور محمد ابرهيم رضوان في هذا المقال

مذهب العري ونشأته

بحث هام يدور حول موقف الحاكم الالمانية بإزاء طوائف العراة في المانيا

الرجولة الكاملة

قصة مصرية شائقة للاستاذ محمود كامل المحامي

العلم والايمان .. وديانة «الانسانية الجديدة»

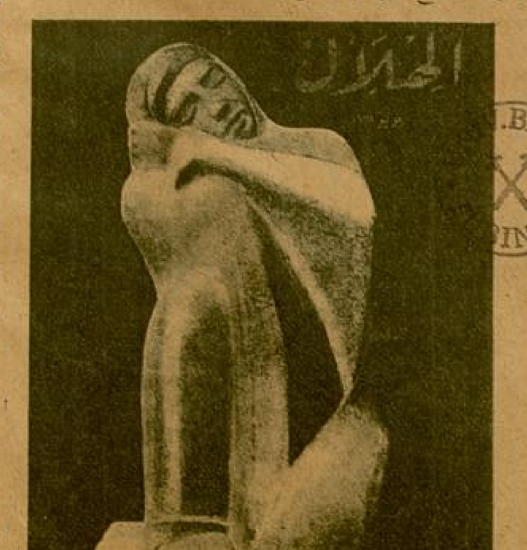
من أين جاءت الحياة ؟ وكيف نشأت ؟ وما هي غايتها العظمى ؟ ولم انتهت الى اتخاذ شكل بشري

معارض الصور المتحركة

ماضيها وحاضرها ومستقبلها بقلم الاستاذ السيد جمعة

فلسفة الجمال في الافلاطونية الجديدة

بحث في فلسفة بلوطينوس المعروفة بين الناس بالفلسفة الافلاطونية الجديدة وشرح لتاريخها وأطوارها



العدد ٢٣٦
الثلاثاء ٢ يونيه ١٩٣١

الاشتراك
في مصر : ٥٠ قرشاً
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »
(اميل وشكرى زيدان)

عنوان المكاتبة
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٢ بستان

الاعلانات
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

في روضة الاطفال

المعلمة : ما هي الاسنان التي تطلع أولا . . . يا زكي . . ؟

الطفل : الاسنان . . . الاسنان . . . الاسنان المسوسه يا أبله . . !!

يا بلاش . . !

الزوج : ألم أقل لك يجب أن تراعي التقتير في كل مصروفاتك . .

الزوجة : اراعيه أكثر من اللازم . . .

الزوج : وبكم اشتريت هذا الفستان الجديد . . .

الزوجة : لم ادفع فيه مليما واحداً . . .

الزوج : ولا مليم . . .

الزوجة : أجل فقد طلبت الى المحل أن يرسل اليك الفاتورة . . !!

مرآة صادقة !!

المعلمة : كلكم تعرفون لماذا نستعمل المرآة . . . والآن يا محمود قل لي كيف تعرف ان كان وجهك نظيفا أم قذراً . . ؟

الطفل : أنظر الى الفوطه بعد مسح وجهي بها يا أبله . . . . !!

لم يعجبه شيء !

العروسه : لنا ثلاثة أشهر متزوجين الآن ياعزيزي ، فما هي أحسن المأكولات التي اعجبتك من طبخي . . . ؟

العريس : الجبنه والزيتون والطرشي!!

عقل زوجته . .

هو : لا شيء في الدنيا يضايقني مثل عقل زوجتي . . .

صديقه : لماذا ... هل تنسى كل شيء بسرعة . . . ؟

— بالعكس . . . فهي لا تنسى شيئاً مطلقاً . . . !!!

ابوها لم يرفصه بعد . . .

الفتاة : هل قابلت والدي وطلبت اليه يدي . . . ؟

صديقها : كلا . . . وانما أنا اعرج وأتألم لأني وقعت من فوق الدرج . . !!!

اقطع عقاب . . !

الزوج : لقد ضبطت الخادم يأكل قطعة من الكعك الذي صنعتيه لنا اليوم . .

الزوجة (غاضبة) : اللص . . . وهل عاقبته على سرقته هذه . . . ؟

الزوج : بكل تأكيد . . وعقاباً صارما . .

الزوجة : هل ضربته . . . ؟

الزوج : كلا . . بل أمرته أن يأكل قطعة اخرى . . . !!

غرض معكوس

— ابنتي تدرس الغناء والموسيقى في الخارج . . .

— برافو . . . حتى لا تزعجكم بصوتها وعزفها . . . !!!

دليل النظافة

— يظهر انكم تهتمون هنا كثيراً بالنظافة . . .

— طبعاً . . ولكن لماذا تقول ذلك ؟

— لأن كل شيء آكله عندكم اجد أن طعمه صابون . . !!

سعداء !...

بقلم الاستاذ فكرى اباظة

أجتمع كل مساء بوسط افرنجي بحت. يضم الانكليزية والفرنسية والاميركية والطليانية واليونانية. فاذا ما تكلم الرجال في «السياسة المحلية المصرية» سمع النساء ولكنهن تشاغلن في النسيج الرقيق الذي بين أيديهن، أو لاعبن أطفالهن، فاذا ما وصلت الى آذانهن أثناء الكلام نكتة ظريفة، أو تعبير فكاهي، اشتركن في الضحك بدون تعليق...

وفي أسبوع الانتخابات كانت كل واحدة تفد تبادر بسؤالي: هل من خطر يا مستر فكري؟! فأجيب بكل حماسة: كلا. لا خطر مطلقاً... ثم تفتر حماستي فأقول: ومع ذلك فيحسن البقاء في المنازل من باب الاحتياط!..

ومن أظرف الحادثات ان آنسة تشيكوسلوفاكية جاءتني ذات يوم وبكل خجل قالت لي:

— مسيو فكري..

قلت: مدموازيل..

قالت: من هو النحاس..

قلت: زعيم الأغلبية المصرية..

قالت: ومن هو صدقي؟

قلت: رئيس الحكومة المصرية

قالت: هل هما مصريان

قلت: نعم!

قالت: وعلشان إيه زعلانين مع بعض؟

قلت: بسبب «الحب»!

قالت: آه. فتش عن المرأة

قلت: بالضبط

قالت: مرسي

قلت العفو!

وانصرفت. وأخذت أهنىء نفسي على اني وفرت عليها مناقشة طويلة تنتهي بنظرة سخرية وازدراء.

ظلمت «النحاس وصدق» فأرجعت سبب الخصام بينهما الى علة «عواطفية» هرباً من أن أكشف الستر أمام الآنسة عن منطق غير مقبول. وفراراً من أن تفهم ان الانكليز يلعبون بمصر

***

ولقد امتحنت هذا الوسط النسائي الافرنجي في مسائل بلادهم السياسية فوجدتهن لا يعرفن شيئاً: الانكليزية تكلمك عن مباريات الكريكيت وعن التنس وعن أفلام السينما الجديدة بكل طلاقة

السياسة الاجنبية

فاذا ما وصلت للسياسة هزت كتفيها وقالت لا تعنيني !

والفرنسية تكلمك عن معرض باريس وعن التسهيلات الممكنة للسائحين الراغبين في الزيارة فاذا ما وصلت الى السياسة رفعت حاجبيها وقالت : لا تهمني !

وفي السهرات قلما تهمك عائلة افرنجية في السياسة ، بل تمر حديثاً هو أسخف الاحاديث وأقصرها من باب الصدفة لا من باب العمد

سعداء هؤلاء الناس يتجنبون السياسة ما داموا ليسوا من أربابها وما داموا ليسوا من المشتغلين بها ولا من المحترفين لها

أما عندنا فهذه سيدة عجوز تنسم الاخبار تسما تناقشني بكل حدة عن سبب عدم دخولي في الانتخابات للبرلمان ؟ !

فاذا ما أردت ان اناقشها في التفاصيل ظلت محملقة الي عدقة في كأنني أخاطبها بلغة غير لغتها أو كأنني أطلب اليها حل الغاز وعوازير . .

لست أحض في هذه الكلمة على إهمال سياسة البلد وانما أود أن أحصر الاهتمام بها في الخبراء والاختصاصيين ليتمتع جو المنزل في الحياة العادية بشيء من الراحة والطمأنينة فقد غمرت السياسة جميع نوادينا ومجالسنا حتى وغادعنا وموائدنا في البيوت.

والسياسة المصرية بنوع خاص سياسة ثقيلة كئيبة فالانقطاع لها والاندماج فيها والمواظبة عليها ليس في نظري عملا جليلا ما دامت راكدة في بركة الكفاح الاهلي والنزاع الداخلي وما دامت حركاتها لا تكدر خاطر الانكليز !

* * *

ماذا جد من عشر سنوات مضت في خصومتنا مع الانكليز ؟

لا يستطيع زعيم مصري ان يجيب عن هذا السؤال جوابا تستريح اليه أرواح الضحايا في سنة ١٩١٩

كل الانهماك السياسي في العشر السنين الماضية انحصر في نقطة واحدة : الشروط الشكلية للبرلمان القانوني الذي قد يتفاوض مع انكلترا لحل المشكلة المصرية

وفي سبيل هذه الشروط الشكلية للغرض الشكلي الأسمى وهو « المفاوضة » تذهب أرواح وتسيل دماء . وينهد الكيان الاجتماعي والاقتصادي في الوطن المسكين !

لا يمكن ان تستمر الامور على هذا المنوال فقد سئم الناس هذه « الحال » وتعبوا من إرهاق النزاع الداخلي ونكباته ورزاياه

أدى الجمهور واجبه وامتحن امتحانا قاسياً فجاز الامتحان ووجب على كل زعيم وكبير وخطير في هذا البلد أن يغير الخطة أو يتنحى اذا لم ينحل الموقف تماماً بينه وبين الانكليز !

* * *

سياسة التردد طال عليها الأمد . فمتى تحل سياسة الحزم وسياسة السفور ؟ ؟

فكري أباظة
المحامي





الدسيسة

قصة مصرية

لم تكد تعلن خطبة رزق افندي عبد المولى لجارته فتحية حتى بدأت ابنة عمه احسان تفكر في الطريقة العملية الحاسمة لفسخ تلك الخطبة وتحطيم آمال فتحية في الفوز برزق كزوج لها . . .

ولم تكن احسان في الواقع قد أظهرت لابن عمها رزق افندي رغبتها في التزوج به . فقد اختط لها والدها في حياتها خطة خاصة تختلف عن حياة باقي فتيات الأسرة فأرسلها بعد أن قطعت مرحلة في التعليم الثانوي الى (القصر العيني) لتتعلم الولادة . وقد أتمت فعلا المنهج المقرر لذلك القسم الخاص بتخريج الطبيبات والممرضات . وأصبح لاحسان الحق في أن تعمل كطبيبة أو مولدة أينما شاءت . ولكنها كانت في ذلك الوقت قد اكتملت انوثتها ونما جسمها وتيقظ شعورها الدفين . وتغيرت نظرتها الهادئة المستسلمة الى المستقبل وشعرت بأن ذلك النوع من العمل الذي أعدها له والدها ليس فيه ما يرضى مطامعها كفتاة شابة ترنو إلى الفوز بزوج شاب جميل . والسيطرة على منزل فاخر الاثاث فيه خدم وأطفال !

كما أحست بما يمكن أن يوجه اليها من لوم ونقد اذا أقدمت على الأشتغال بتلك المهنة التى حصلت على أجازتها. وزاد هذا الشعور والاحساس قوة عند ما رأت جارتها فتحية قد خطبت الى ابن عمها رزق. مع أنها كان يمكن ان تكون أولى بالحصول عليه !

ولم تكن علاقة اسرة فتحية بأسرة احسان جديدة بل انها ترجع الى زمن طويل . ولطالما لعب الجميع . رزق وفتحية واحسان وهم أطفال صغار في الحارة التي يقع فيها منزلهم . ولقد ظلت اسرة فتحية تسكن الشقة المقابلة تماما لشقة أسرة رزق مدى عشرين عاما . حتى نشأ بين كبار وصغار الأسرتين شعور هو أشبه الأمور بالقرابة او النسب . فلما خطبت فتحية الى رزق لم يستغرب الناس كثرة تردد الشاب على شقة خطيبته . واقبلت احسان ذات يوم الى منزل عمها بحجة قضاء بضعة ايام فيه تخلصا من الحاح ابيها في وجوب قبولها احدى وظائف الطبيبات المعروضة عليها .

ورأت ابن عمها رزق جالسا الى مكتبه وقد وضع امامه صورة صغيرة لفتحية يطيل اليها النظر مبتسما وقد ارتاحت اسارير وجهه ونطقت عيناه بعواطف الاعجاب والتقدير والحب التي يكنها نحو صاحبة الصورة . فاقتربت منه ببطء وهو لا يشعر بها لانهماكه في تأمل الصورة تأملا شعريا عميقا.

وأحست الفتاة بشعور كراهية هائل نحو صديقتها القديمة فتحية ! وأخذت تزفر من صدرها المتهدج نفسا حارا متقطعا تحاول بقدر الامكان الا ينم عن ثورة نفسها المضطرمة . وخيل اليها ان تهجم على تلك الصورة فتختطفها وتمزقها بأسنانها قطعا صغيرة ثم تبصق عليها وتلقيها الى الارض وتدوسها بالحذاء الذي في قدمها مرات عديدة حتى لا تبقي عليها ! وخيل اليها أيضا أن تصفع ابن عمها الجالس امامها وأن تفهمه أن اقدامه على التزوج بتلك الجارة الغريبة فيه اهانة بالغة لها تمس صميم كبريائها وتجرح كرامتها . وتسأله فيم فضل فتحية عليها ؟ وهل فتحية اجمل منها او ارشق أو أخف دما أو أكثر علما ؟

فكرت احسان في كل ذلك ولكنها استبعدت تلك الأفكار الطائشة سريعا . وانتبهت الى انها فتاة متعلمة قرأت الكثير من القصص وترددت مرارا على المسارح ودور السينما . ومن العار ان تعجز عن

ضبط نفسها الى هذا الحد . وانتهت الى ان خير حل للفوز بابن عمها واخلاء الطريق من فتحية هو الحيلة . . . هو الدس لفتحية دسيسة محبوكة تلوثها وتغير اعتقاد رزق فيها

وكأنها اطمأنت الى تلك الفكرة الأخيرة فاقتربت من ابن عمها وهو لايزال غارقا في تأملاته الجميلة التي اثارها وجود صورة خطيبته امامه . ثم ربتت على كتفه برشاقة وهي تقول ضاحكة :

– هو . هو ! ايه ده كله يارزق بيه ؟ اللى واخد عقلك يتهنى به ياخوى ! وانتبه الشاب فجأة الى حرج موقفه فتكلف ابتسامة مغتصبة ثم قال بصوت خافت :

– اهلا وسهلا يا سوسو ! ازيك !

فارتفعت ضحكاتها في الهواء ساخرة جافة . ثم قالت :

– إزيي أنا ؟ انت من إمتى بتسأل عني ؟ أنا مش عاوزه حد يسأل عني . بس اياك انت تكون مبسوط يا رزق ؟

– الحمد لله . انا مبسوط خالص !

وانحنت عليه في حنان ورقة ثم سألته في صوت هامس وهي ترنو الى عينيه :

– صحيح ؟

فأجابها وهو يهز رأسه :

– صحيح قوي . مانيش طالب اكتر من كده

وهنا تنهدت احسان طويلا وقد تظاهرت بالشفقة والعطف عليه وقالت :

– حاسب يا رزق يا خوي . اللي زيك ينخاف عليه قوي . انت طول عمرك العيلة تقول عنك طيب وعلى نياتك

فسألها مدهوشاً :

– بس احاسب من إيه ؟

– حاسب تكون مغشوش

– في ايه ؟

– ما اعرفش بأه . . . هو أنا اقدر اكلمك دلوقت وانت بالحاله دي . . .

ونظرت الى صورة فتحية الموضوعة على المكتب وتكلفت الاضطراب والارتباك وعندئذ امسك بذراعها وسألها :

– مالك يا احسان . . . حالة إيه ؟

وهنا أشاحت بوجهها عنه وتمتمت :

– ماليش دعوه ياخوى .. انا مالي.. بعدين تزعل مني . وما ينوبني الا اني اخسرك واخسرها هي رخرا . .

– بتتكلمي على مين .. على فتحيه ؟.. ما تقولي

فنظرت اليه نظرة طويلة ثم قالت :

– ما تزعلش يا رزق لو قلت لك ؟

– لا ابداً

– طيب . . انت لما بتقعد بالساعات قدام صورتها كده . . . ما بتفتكرش ف حاجه أبداً ؟

– في ايه ؟

– ما بتقولش يا واد يمكن خطيبتي دي . . تعرف واحد تاني . . . ولا بتحب واحد تاني ؟ ولا . . .

ولم تكد احسان تقول ذلك حتى ترك ذراعها التي كان ممسكا بها الى تلك اللحظة ودفعها عنه دفعة خفيفة وقد ظهر عليه انه يسخر ويهزأ بما تقوله كل السخرية والهزء وأخيراً قال بصوت رهيب بعد أن انتصب واقفاً :

– يعني عاوزه تقولي ايه ياست احسان؟ عاوزه تقولي ان فتحيه لها علاقه بواحد تاني ؟ اسمحي لي اقول لك ان اللي قال لك كده كداب . . .

– وإذا كنت أنا اللي عرفت كده بنفسي فأجابها بحدة وهو يخبط على المكتب

– تبقي انتي كدابه . . !

– وكأنه شعر انه تهور الى حد ما في مخاطبة ابنة عمه وهي ضيفة عليه في بيته فاقترب منها وحنا عليها مبتسما وهو يقول:

– إيه الشقاوه دي يا سوسو ! أنا أعرف انك طول عمرك تحبي فتحيه وفتحيه تحبك زي الاخت ما تحب اختها . . هو اللي عاوز يهزر يقوم ييجي يعمل كده . . ما حناش أول ابريل يا سوسو هانم . . . ايه ده يا شيخه ! بالذمه ما كنتي بتهزري دلوقت !

فرفعت احسان رأسها متثاقلة ثم أجابته بصوت خافت وهي تتكلف الابتسام بكل قوتها :

– أيوه كنت باهزر يا خوي !

وتيقنت ابنة العم منذ تلك اللحظة ان من الواجب عليها إذا أرادت تحقيق غرضها ان تنفذ الخطة التي كانت رسمتها في مخيلتها من قبل وان تدس لفتحية دسيسة أخرى محبوكة الاطراف ! !

* * *

وكانت إحسان قد اتفقت فعلا مع أحد « تمورجية » القصر العيني الذين كانت تعرفهم منذ أيام دراستها على ان تعطيه ثلاثة جنيهات في مقابل قدومه بعد منتصف الليل في اليوم الذي تحدده هي ليختفي خلف الباب في (حوش) منزل عمها انتظاراً لما تأمره به

فأرسلت تستدعيه في ذلك اليوم ليحضر في الموعد المتفق عليه . وأقبل الليل . . . وذهبت إحسان الى شقة فتحية لتتناول عندها العشاء . . .

وأخذ الجميع يتجاذبون اطراف الحديث الى ان بدأت إحسان تتثاءب وتتمطى فدعتها فتحية الى النوم معها في غرفتها تلك الليلة كعادتهما منذ الصغر كلما تزاورتا . وقبلت إحسان ثم ارسلت الخادمة تخبر زوجة عمها بذلك

ودخلت الشابتان الى غرفة النوم . وبعد قليل استغرقت فتحية في سبات عميق وظلت احسان مدة حتى تأكدت من هدوء البيت فقامت الى النافذة المطلة على الحارة المظلمة الساكنة في ذلك الوقت من الليل وفتحتها بمنتهى الحذر . ثم اشارت الى « التمورجي » الذي كان ينتظر إذ ذاك ان

يتسلق ميزاب المياه ويتسلل الى داخل الغرفة على ان يسرع بالقفز من النافذة القريبة من ارض الحارة بمجرد ان يشعر بدخولها مع ابن عمها الى الغرفة . ثم يلوذ بالفرار . .

وأعطته الثلاثة الجنيهات مقدماً

وتسللت احسان بخفة إلى الخارج . . وذهبت إلى شقة عمها . ثم اتجهت مباشرة إلى غرفة رزق فوجدته لا يزال جالسا يطالع وفاجأته بقولها :

— تعال يا رزق معاي ! فيه راجل في أودة فتحيه

— راجل ؟ . . . حرامي ؟

— لا الراجل بتاعها اللي قلت لك عليه النهار ده الصبح

— فصاح الشاب مرتعداً :

— هناك ؟

وعندئذ وضعت يدها على فمه وقالت في همس :

— ايوه . بس ما تزعقش كده . تعالى معاي عشان تظبطه بنفسك

وذهبت احسان بابن عمها الى غرفة فتحية وتعمدت قبل دخولها ان تصطدم بأحد مقاعد غرفة الطعام وتقلبه لتحدث بذلك ضجة عالية

ودخل رزق اولا فهاله ما رأى . . . اذ انه ما كاد يخطو الى الغرفة حتى لمح شبح رجل يخرج من فراش فتحية ويقفز من النافذة الى الحارة في الظلام الحالك . . واسرعت احسان فأضاءت النور وعندئذ رأى رزق خطيبته فتحية جالسة في وسط فراشها بثياب نومها الحريرية التي تشف عن تقاطيع جسمها . وقد تناثر شعرها على وجهها واخذت ترتعد . .

ولمح تحت النافذة ورقة صغيرة التقطها فقرأ فيها :

« عزيزي احمد

« اقبلك من كل قلبي . . تعال الليلة بعد منتصف الليل بنصف ساعة . . ادخل من النافذة دائما فهذا اضمن لأنني سأتركها مفتوحة . . ما تخافش يا حبوب ! احنا في النصف الاخير من الشهر وليس هناك قمر الا . . .

حبيبتك

« فتحية »

واستنتج رزق تواً ان ذلك الخطاب المرسل من خطيبته قد سقط من العشيق سهوا أثناء ارتباكه في الهروب . وتجلت له الحقيقة الهائلة القذرة . فرمق فتحية بنظرة أودعها كل اشمئزازه واحتقاره . ثم ضحك ضحكات جنونية عالية رهيبة . وصاح يوقظ أهل البيت وأخذ يعدو كالمجنون يوقظ كل من رآه في الشقتين ! ! وهو يعلن للملأ تفاصيل تلك الجريمة الفاضحة !

* * *

في صباح اليوم التالي انتقلت أسرة فتحية نهائياً من ذلك المنزل بعد ان قضت فيه ليلة هائلة . . واتخذت لها مسكناً آخر في ناحية نائية . وفسخت خطبة رزق عبد المولى لجارته وصديقة أسرته فتحية . .

ولكن اثر الصدمة التي اصيب بها رزق ظل باقياً مدة ما . . فلم يعد رزق هو ذلك الشاب المرح الطروب الدائم الابتسام . بل تغير تغيراً تاما . واصبح مقطب الوجه دائم العبوس سريع التأثر . يفضل العزلة ويألف التفكير الحزين الصامت . . !

ولم تكن احسان تنظر الى ذلك التغير بعين الاطمئنان اذ انها رغم نجاحها وتوفيقها في تلك الدسيسة . كانت تعلم انه اذا فكر فانما ينحصر تفكيره فيها . . وحدها . . في فتحية . وكانت توقن انه رغم انفصاله عنها فلا زال يستعيد في وحدته ذكريات الايام

. . . فقامت الى النافذة المطلة على الحارة المظلمة الساكنة في ذلك الوقت من الليل وفتحتها بمنتهى الحذر . ثم أشارت الى (الجورجي) الذي كان ينتظر اذ ذاك ان يتسلق ميزاب المياه ويتسلل الى داخل الغرفة على أن يسرع بالقفز من النافذة . . .

الطويلة والعشرة المهينة التي قضاها معها . ولم يكن ذلك ليرضي احسان قط . بل ان مجرد رؤيتها إياه وهو دائم التفكير كان يثير في نفسها عوامل الغيرة من تلك الصديقة التي خذلتها وحطمت آمالها وقضت عليها ..

وأخيراً تم ما اتفق عليه كبار رجال الأسرة وسيداتها وخطبت احسان لابن عمها رزق افندي عبد المولى وتحدد اليوم الذي يكتب فيه العقد.. على أن يكون هو أيضاً يوم الزفاف ! و (الدخلة) !

وحل اليوم الذي كانت ترقبه احسان منذ أمد طويل . وأخذت ترتدي ثياب العرس البيضاء منذ العصر تساعدها الكثيرات من فتيات الأسرة وصديقاتها . وبدأت السيارات تترى أمام باب المنزل استعداداً لركوب الأقارب والانتقال إلى المنزل الذي أعده رزق لزوجته. وعلقت الكرات المنتفخة المختلفة الألوان على الاعمدة الممتدة بطول الطريق . وانيرت الثريات الكهربائية

وبدأت الموسيقى تعزف الحانها المفرحة التي لا تنقطع إلا عند قدوم سيدة من المدعوات فتعزف لها النشيد القومي تحية واحتراماً لها . ! !

ودخل والد احسان وعمها والد رزق بعد أن ارتدت ثياب العرس الجميلة يقبلانها في جبينها ويباركانها ويدعوان لها ولزوجها بحياة زوجية سعيدة هانئة

وانتصف الليل و (طلع) العريس رزق أفندي بثيابه السوداء (يسنده) بعض أقاربه

واقبلت (العالمة) باتباعها يحيين العريس ويرقصن أمامه وهو يتقدم إلى حيث جلست العروس ليجلس بجانبها

وبينما كان رزق افندي مهتماً بتقبيل يد احسان . إذ دوت في جو المنزل ضجة جنونية راعدة وظهر رجل بين المدعوين والمدعوات الذين تكالبوا على باب الغرفة التي فيها العروسان . رجل رث الثياب أشعث الشعر . يرتدي حذاء قذراً بدت منه أصابع قدميه . وتقدم ذلك الرجل وهو لا يزال يصيح :

استنوا يا عالم حرام عليكم . . استنوا ياناس بلاش كفر ! الزواج ده باطل ياإخواني. . . والله باطل وربنا ما يرضاش به ابداً

وذعر المدعوون جميعاً . واخذ بعض المدعوات يتهامسن ويستنتجن والرجل لا يزال يلهث من شدة التعب والاعياء . وهمست احدى المدعوات في اذن زميلتها:



— باطل ده ايه ياختى ! يكونش الراجل مجنون !

فأجابتها الاخرى :

— ليه . . يمكن العروسة راضعة على العريس وهم مخبيين . حد عارف !

وكأن الرجل قد سمع ذلك فصاح

— لا يا ستي لا أنا مجنون . ولا هي راضعه عليه . أنا اللي عشان تلاته جنيه لطخت سمعة البنت ديكها . . . البنت ام شعر اصفر اللي كانت ساكنه هنا . قصاد شقة الافندي العريس ده . أنا التمورجي اللي أجرتني الست دي عشان آجي بالليل وأدخل زي الحرامي اودة البنت ديكها اللي كان خاطبها . لاجل ما يشوفني ويظن اني حبيبها

واستولت الدهشة على الجميع . ورفعت احسان رأسها الى ذلك الرجل فتبينت فيه ذلك الشريك الذي استعانت به لتحقيق دسيستها! واستمر الرجل قائلا وهو يقترب من رزق ويوجه له القول :

— أنا يا سيدي اللي عملت ده كله .. وانا اللي كتبت الجواب اياه بخطي ورميته قبل ما انزل من الشباك عشان ما نسبك الحيلة . . .

ربنا ما كسبنيش من يومها يا سيدي .

التلاته جنيه اللي اديتهم لي دخلوا بيتي زي ما يدخل ابليس . ركبني العيا واترفت من شغلي واتخرب بيتي . وآديني باموت مش لاقي تمن خرجتي . . . سمعت يا سيدي انك بتجوز الليله دي جيت جري .. حرام يا عالم البنت ديكها بريئه والله وانا اللي دبرت التلفيقه دي كلها شهاده لله قبل ما اموت

وقعت تلك الكلمات التي تفوه بها ذلك الرجل الرث كالصاعقه . . واجتهد أهل الاسرة أن يفضوا المدعوين ويخلوا الغرفة وذهل رزق في بادىء الامر فلم يعرف ماذا يقول ... ولكنه لم يكد يتمالك نفسه حتى سأل احسان في صوت خافت

— ده صحيح؟

فأجابته وهي تطرق برأسها الى الارض وقد تلجت يداها وسيطر عليها خجل وخزي هائل

— أيوه صحيح !

— وعملتي كده ليه يا احسان؟..قدرتي ازاي تعملي كل ده ؟

فاجابته وهي تعتمد رأسها في ذراعها وتخفي عنه عينيها :

— ايوه عملت وقدرت

ثم أجهشت بالبكاء وهي تقول :

— انت عارف أنا عملت كل ده ليه..

انا ما فيش بيني وبين فتحيه الا كل خير ... انما إنت ... عشانك انت أنا عملت كده .. عشانك انت يا رزق..!! ولكن دلوقت خلاص . . ما نيش عاوزه .. لازم أطاوع أبوي واشتغل في صنعتي . . . ما ينفعنيش إلا ده . .

وقـد كان . . . وأوقع رزق طلاقه من ابنة عمه ليلة الزفاف وعقد على خطيبته السابقة فتحية في الليلة التالية

بعـد عامين تلقى مركز رعاية الطفل بالمنصورة طلباً من منزل أحد الموظفين بان هنالك حالة ولادة متعسرة. فاسرعت الطبيبة إحسان بالانتقال ولشدما كانت دهشتها عندما وجدت أن الزوجة التى تعسرت ولادتها هي فتحية وان صاحب المنزل هـو ابن عمها رزق الذى نقل الى المنصورة . فقد انقضت تلك المـدة بدون أن تسمع عنهما شيئاً اذ انقطعت صلتها بالاسرة وتفرغت تفرغا تاما لعملها

ولقد اعتنت إحسان عناية فائقة بولادة فتحية حتى نجت من الخطر . وتجاذبت معهما بضع احاديث موجزة علما منها انها بعد تلك الصدمة قد حصرت كل جهودها في العناية باطفال النساء الفقيرات اللاتي يترددن على مركز رعاية الطفل الذي تعمل فيه . وانها راضية مسرورة لقيامها بذلك الواجب

ولعل إحسان قد كفرت عن تلك الدسيسة بهذا العمل النبيل !

محمود كامل
المحامي

معترك الالهة

اجتمع امون وجوبتير وبعل زبوب فناب الاول عن آلهة افريقية الاولين وناب الثاني عن آلهة أوربا وناب الثالث عن آلهة آسيا ، وجاءهم تلغراف من أميركا بأن قدماء آلهتها لايشتركون في اجتماعهم حفظاً لمبدأ منرو ، وبعد تلاوة هذا التلغراف أخذوا يتباحثون في الحالة التي صار اليها آلهة العالم الاقدمون وكيف يعيدون الأمم الى عبادتهم :

أمون ـ لم أكن أتخيل ان المصريين يكفرون بي

جوبتير ـ لاتعجب اذا كفروا بك فانك سمحت لهم بأن يعبدوا العجل فاتخذوه الهاً الى ان صحت عقولهم ففهموا انه حيوان وانهم كانوا في ضلال فكفروا به وبك وبغيرك من اربابهم

آمون ـ صدقت ، وانت الآخر سمحت بعبادة آلهة متعددين فضاعت هيبة الألوهية وسهل الكفر بك وبهم وبغيرهم من آلهة أوربا

بعل زبوب ـ لو كنا نعلم هذا ما سمحنا بعبادة غيرنا ، فأنا مثلا إله النار ، والنار سر لا يمكن كشفه فبالرغم من ظهورها للعيان لا يعرف أحد ماهيتها ، وعلى هذا كنت آمناً على عظمتي ، ولكن أضعف مقام الالوهية كثرة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع كاللات والعزى وغيرهما من ارباب العرب

آمون ـ وما العمل الآن

بعل زبوب ـ لا أرى فائدة ، فان بني آدم بدأوا يكفرون بالله الخالق ، فكيف يؤمنون بنا نحن ؟

جوبتير ـ عندي رأي

أمون ـ وما هو !

جوبتير ـ منيرفا الهة الحكمة لها تدبير عجيب ، فنحن ندعوها لتدلي الينا برأي نافع

بعل زبوب ـ اتريد دعوة آلهة آخرين الى هذا الاجتماع ؛ الم نقل ان كثرة الآلهة هي التي قضت على الآلهة يا مغفل !

جوبتير ـ أنا مغفل يا حمار !

بعل زبوب ـ انت ثور ، انت عجل !

أمون ـ عجل ؟ لم يبق الا التعريض بي أنا الآخر

بعل زبوب ـ لم يكلمك أحد يا ثقيل

آمون ـ ألم تقل انه (عجل) وتريد بذلك اني سمحت للمصريين بعبادة العجل . العجل أحسن منكما !

جوبتير ـ اخرس (ويصفعه)

بعل زبوب ـ انا اوريك (ويعضه)

أمون ـ والله لاقتلنكما (ويلف ذراعيه على عنقيهما ويشتد بين الثلاثة الخنق والعض والرفس)

أمون
جوبتير
بعل زبوب

يا شاويش

اخو الفتاة : لما تيجي هنا ابقى تعالى باوسخ بدله عندك ? مش بدلتك الجديده دي ! !
صديق الفتاة : ليه أخي بدله وسخه يا شاطر ؟
اخو الفتاة : عشان ابا حالف انه اول ما يشوفك حايمرمط بك الارض

أهدتنا شركة النشر الاهلية كتابها الأزرق عن سنة ١٩٣١ وهو دليل يحوي أسماء مشتركي التلفون . ويمتاز عن دليل مصلحة التليفونات بأن عناوين المشتركين وصناعاتهم قد ذكرت بجانب أسمائهم فنثني على الشركة لقيامها بهذا العمل المفيد الذي طالما طالب الجمهور مصلحة التليفونات بالقيام به فلم تفعل



المشهورات

قال امرؤ القيس :

لمن الديار غشيتها بسحام — فعمامتين فهضب ذي أقدام
فعلى الخليج منازل مصفوفة — والماء قد بدلوه بالمكدام
ما في الخليج مراكب تجري على — ماء ولكن مسلك لترام
ولقد تهدمت البيوت وبعضها — لسا بلا هدم ولا هدام
فترى المنازل واحداً متخرباً — واثنان مسكونان للاقوام
وعلى الخرائب للبعوض مزازك — تزميرها يشجيك بالانغام
من كل قارصة تعض وعضها — يهري جلود غوالظ الاجسام
وخلا الذباب بها فليس ببارح — غرداً كفعل الشارب السكرام (١)
هزجاً يحك ذراعه بذراعه — فعل المكب على ذرى الآكام
ما فيش للصحاء مصلحة هنا — فوجودها وهم من الاوهام
المكروبات هنا حمام زاجل — لما يطير تراه مثل غمام
بزياده يا (صحه) الترام علينا — وأتمبلات النقل والركام (٢)
في كل يوم في الطريق تصادم — والموت شر الموت بعد صدام
ولا فيش بوليس ولا محكامة — ما اعرفش ماذا صنعة الحكام
فاقصر اليك من الوعيد فانني — ممـــا ألاقي لا أشد حزامي

شاعر الفكاهة

(١) السكرام السكران (٢) الركام الركاب



تفكر وزارة الحقانية في استئجار دار كبيرة تنقل اليها محكمة مصر الابتدائية الاهلية ، لا لأن دار محكمة الاستئناف قد تقادم عهدها وآلت الى السقوط ، ولا لأن شكلها غير لطيف على قلوب المتقاضين ، ولا لأن حرارة الشمس تشوي رءوس القضاة والمحامين في طريقهم اليها صيفا ، ولا لأنهم يغرقون في بحار المطر شتاء ، فان الدار جميلة متينة ، والاتمبيلات بارك الله فيها ، والمتقاضون ينفلقون ، بل لأن هذه الدار قد ضاقت بموظفيها الذين تكاثر عددهم حتى صاروا أمة وحدها ، فلم يبق إلا نقل محكمة مصر الابتدائية وتخصيص الدار بمحكمة الاستئناف ، ومحكمة النقض والابرام

***

بلغ اليوم زارو أغا التركي المشهور سن المائة والسادسة والخمسين ، واذا شئت ان تعرف مبلغ صحته وقوته البدنية فانه يتنزه في لندن ، وقد ركب طيارة لمدة ثلث ساعة، وهو يقول ان الطيران أعظم بهجة من الزواج ، ويقال ان زارو أغا وصل إلى ماوصل اليه من السن لأنه لا يدخن ولا يشرب خمراً ولا يسهر كثيراً ، فاذا كان كذلك فاني لا أدري لماذا يعيش كل هـذا العمر ، أنا اشرب خمراً ودخاناً وسيما واتمتع ولا أريد ان اعيش ١٥٦ سنة ، كفاية علي ١٥٠ سنة ، بناقص ست سنين ، ما يهمش

***

هبطت أسعار الخضراوات واللحوم في هـذه الأيام هبوطاً يسر خاطر الفقراء ويوافق أمزجة بطونهم ولكن هذا الهبوط في الأثمان لا يسمى رخاء ، لأن النقود غير موجودة ، فالغلاء والرخص سواء ، وبائع الخيار ينفلق دماغه وهو ينادي على الثمانية الارطال بقرش ولا يقال له أين أنت ، والخروف معلق على باب الجزار الى أن يتحنط من تلقاء نفسه ، أما الفواكه فانها آخر ما يخطر بالبال ، فماذا جرى يا علماء الاقتصاد ؟

يا اولاد الحلال يا مردين اللهفات والأمانات ، شفتوش جنيه طاير امبارح العصر

« سكران »

حارس الحديقة العمومية : انت يا اخينا ، احنا حا نقفل باب الجنينة

النائم : طيب بس بشويش احسن تطيروا نومي

أنا عايشه ف نار ..

شكوى مرة

يا بو بثينه جيت شاكيه
وم الهموم تلقيني باكيه
لك أمر كبير
اعذر يا أمير

هو الادب مش شيء واجب
وحشمة الستات زخره
على كل الناس
ليه بقى تنداس

جوزي افندي متفرنج
ويحب اني اخرج بره
وشياكه كمان
ببدن عريان

ازاي أنا اخرج مكشوفه
مفيش أدب ولا فيش عفه
والناس بتبص
عين زي النص

سوء التفاهم زاد خالص
أبداً دا راجل متعلم
ح تقول دا عبيط
مش شاب بسيط

وان كنت أرضيه وأطاوعه
وازاي أدبر له مصالحه
ضيعت الدين
ونعيش راضيين ؟

المنصورة — ع . ع

الرد :

اسمك حفظته وخليته
لأن ذي تهمه كبيره
لامؤاخذه حروف
وعلى (المكشوف)

وان كان صحيح دا زحل منك
يا إما جاهل . يا مغفل
جوزك دا يكون
يا يكون مجنون

عصري دا ايه عصري ف عينه
يخلي بني آدم يفجر
هو التعليم
وكأنه بهيم

أنا عندى فكره لكن عاوزه
أحسن يكون جوزك احمق
حزم وتدبير
بولع (ويطير)

اني اخرجي زى ما قال لك
وامشي معاه مره وشاغلي
جسمك عريان
بعض الشبان

يمكن يغير يبقى يقول لك
ويقول لك اياك أنا اشوفك
خليكي ف البيت
عامله التواليت

اوعي تطاوعيه ومصيره
ماكانش سببي الجنون دا
يرجع للحق
يتغاظ ويطق

شكوى أمر من الاولى

يا بو بثينة اسمع شكوى
دي حكايه حاصله وبحكيها
لفتاة النيل
من غير تعديل

كتير من الاطفال عايشه
تلقى السعاده بتتجلى
بين والديهم
جوا عنيهم

وليه بقى أنا مش عايشه
متفرقين عن بعضيهم
بين الوالدين
م الاتنين

ظلموني وحدى ف وسطيهم
وعيشتي من غير رعايتهم
وانا عايشه ف نار
بالدمعه مرار

ياما ضحايا كتير زيي
ما لهمش ذنب وبدى اعرف
راحوا ف الرجلين
العدل دا فين ؟ ؟

شكيت لربي وحكيت لك
واديني عماله اتعزى
ظلم الوالدين
بدموع العين

اجلال . ف

الرد :

يا بنتي دى نايبه بتحصل
اهل الادب مش عاطيينها
في الدنيا كتير
شيء م التفكير

أنا بكره رح اكتب عنها
يمكن يفيد اللي ح اقوله
بعض الازجال
ويروق الحال

أبو بثينة



« سيدي الاستاذ « إدي »

« لست أحابيك ولا أتملقك بثناء أو مديح أنت في غنى عنهما ، ولست أرغمك ، لا ولا أتوسل اليك لتنصت إلى قصة واحدة من قارئاتك العديدات ، فلست في حاجة الى دمعة من دموعك ولا دموع الآخرين تذرفونها اشفاقاً علي »

أقول لست في حاجة إلى رحمة مخلوق أو اشفاق انسان ، فأنا عنيدة جبارة شامخة بأنني معتدة بنفسي الى مالا نهاية . .

« ادهش ما شاءت لك الدهشة ، لهذا الاسلوب أكتبه اليك ، وهذه اللهجة أحادثك بها على غير تعارف ، قل عني ما شئت الا أن تنكر علي أنوثتي ، وانني امرأة ، امرأة بكل ما فيها من معان صادقة عميقة

« سيدي . .

« أطالع قصصك بشغف زائد في كل أسبوع ، وأترسم آثارك الادبية عن كثب ، ولعل الدافع الذي يدفعني اليوم الى كتابة هذا اليك ، هو دفاعك عن المرأة ومناصرتك لها ومحاولتك في كل ما تكتب اظهارها في ثوب موشى بالذهب اللامع واللؤلؤ البراق . .

« لا أعتب عليك لهذا ، ولا أؤاخذك لهذه الصورة السامية تصورها بها ، على الأقل لأني امرأة ، وواحدة من أولئك اللواتي تطوعت للدفاع عنهن ، ولكني أصارحك في جرأة يا سيدي بأنك تحسن الظن بهن إلى حد بعيد ، أو على الأقل بعضهن ، وأنا واحدة من هذا البعض . .

« لي قصة يا سيدي تخالف كل ما كتبته وكل ما رسمته من شخصيات عجيبة فذة ، لي قصة يا سيدي أستبعد ان يصل اليها خيالك مهما حلقت في سماء الشذوذ الخلقي ، ولكنها قصة قيمة ، قصة حياتي أنا ياسيدي، كنت بطلتها وكنت حطامها وهشيمها . .

« لا يتسع المجال لكتابتها اليك ، فطالما حاولت ذلك فأخفقت ، وكان بودي ان أتشرف بزيارتك في مكتبك يوماً لأقصها عليك ، ولكن الأيام تأبى علي السفر الى بلدك ، بل هو أنا يا سيدي من ترفض السفر الى مصر ورؤية مصر ، بعد ما وقع لي فيها ، وبعد ان أسدل ستار قصتي على مسرحها

« الحل الوحيد ياسيدي الاستاذ الكبير هو ان تتكرم باخطاري عن موعد حضورك الى الاسكندرية يوم تزمع زيارتها ، لاستطيع مقابلتك شخصياً وعندها يتسع مجال القول والحديث

« إذا راق لك هذا يا سيدي ، واذا لم تتعفف عن لقاء سيدة تحادثك بهذه اللهجة الجافة وهذا الاسلوب العنيف ، فأنا على استعداد للقائك في أي وقت تحدده ، والا . . فاقذف برسالتي حيث شئت فما ينقص هذا شيئاً من قدري ولا ينال من شموخي قيد أنملة

« لك تحيتي واعجابي والسلام »

القارئة

« ن . . . م . . . »

يحفظ بشباك بوستة . . .

اسكندرية في ٩ مايو سنة ١٩٣١

***

وقفت إزاء هذه الرسالة تماماً كما يقف



حيالها الآن كل قارىء وكل قارئة ، ثم . .
أعدت تلاوتها مرة ثانية وثالثة لأستطيع فهم ماغمض علي ، من بين السطور . . فلم أفهم السطور ولا ما بينها من معان . .

ألقيتها جانباً وذهبت أفض بقية رسائلي وبريدي ، ولطالما حمل إلي أحاديث أصدقائي القراء وعبرهم وعبراتهم وقصصهم ، أرد عليها وأقابل من يطلب المقابلة ، وأزور من يدعوني إلى زيارته . .

ولكني عدت ثانياً إلى تلك الرسالة ، عدت اليها ثانية ولما أفض بقية بريدي ، وقد شعرت برغبة جامحة في اكتشاف شخصية كاتبتها ، بل وفي اكتشاف قصتها التي جاءت تنوه عنها ، تلك القصة العجيبة التي جاءت تصفها بقولها : « لن يصل اليها خيالي مهما حلقت في سماء الشذوذ الخلق »

ثم هي إلى ذلك ، ورغم هذه اللهجة الجافة والأسلوب العنيف ـ كما تصفها بنفسها ـ لاتريد أن تتخلى عن أنوثتها وعن كونها « امرأة » في أوسع حدود معانيها

ترى ماذا تعني هذه القارئة . ؟

وأية قصة هذه التي كانت هي بطلتها فاسدل ستارها في مصر وأصبحت اليوم حطاماً وهشيماً تقيم في الاسكندرية . ؟

هي في الحق رسالة غريبة ولهجة عجيبة وموقف يثير فضول الجماد . !

فجأة ـ ودون أن أحس أو أشعر ـ امتدت يدي إلى الورق والقلم ، بدافع هذا الفضول الذي يغمرني ، فكتبت اليها هذه الرسالة :

* * *

« سيدتي العزيزة « ن . . هانم »

« وصلتني رسالتك الآن فاشكر لك ثقتك وحسن ظنك بي

« لا أخفيك الفضول الزائد الذي غلبني اثر مطالعة كلماتك ، حتى جعلني أتشوق لمعرفة قصتك والوقوف على تفاصيلها ، ولما كنت أعتزم السفر إلى الاسكندرية في الأسبوع القادم فاني أرحب بلقائك راجياً أن تتكرمي بإفادتي عن الموعد والمكان اللذين يصلحان للمقابلة

« وختاماً تفضلي بقبول تحيتي واحترامي

المخلص

١٠ مايو سنة ١٩٣١ « ادي »

* * *

لم أكن أعتزم السفر حين ذهبت الى مكتبي ، بل ولم يكن ليخطر ببالي في هذه الآونة ، وإن كنت أسافر إلى الثغر بين الحين والحين ، ولكن رغبتي الجامحة في اكتشاف سر هذه القارئة ، رغبتي الجامحة التي أثارتها هذه الكلمات الغامضة المبهمة ، دفعتني صاغراً الى التورط بهذا الوعد ، فكتبت هذه الرسالة وأرسلتها اليها في نفس اليوم

وبعد يومين اثنين وصلتني رسالتها التالية

* * *

سيدي الاستاذ « ادي »

« لا أشكرك لاهتمامك برسالتي ، قدر ترحيبي بلقياك ، ولو اني علمت أنك تلبي طلب قارئاتك بهذه السرعة وتهتم بالوقوف على أخبارهن وأحاديثهن وقصصهن إلى هذا الحد ، لكتبت اليك تلك الرسالة من زمن بعيد

« سيدي . . سألقاك يوم حضورك على رصيف محطة سيدي جابر ، فاذكر لي موعد القطار وتاريخ اليوم تجدني في انتظارك وعلامتي عدد الفكاهة الأخير في يدي

« وفي انتظار لقائك تقبل فائق احترامي

المخلصة

« ن . . . م . . »

اسكندرية في ١٢ مايو سنة ١٩٣١

* * *

وتحرك القطار يقلني الى الاسكندرية قطار التاسعة والنصف من صباح يوم الخميس ١٤ مايو ، وكان هو أول يوم من أيام الانتخابات المعروفة فازدحمت المحطة وميدانها بجنود الجيش والبوليس وضباطهم وانتشر أفراد البوليس السري على الأرصفة وفي كل مكان يتأملون المسافرين ويتفحصون وجوههم خوف أن يندس بينهم أحد خصوم الوزارة الذين تراقبهم وتمنع سفرهم

أثار هذا المنظر شيئاً من الخوف والفزع في نفسي فذهبت أسير نحو القطار في حيطة وحذر خوف أن يتعرض لي جندي أو بوليس سري فيمنع سفري أو يؤخره لعلة يراها او يتوهمها أو على اعتبار أنني صحفي مسافر في مهمة تتعلق بحوادث الانتخاب !

وأخيراً . . تحرك القطار . . !

ظللت صامتاً ذاهلا في مكاني وأنا متأثر لدقائق طويلة بهذا الجو المفزع الذي أحاطني قبل تحرك القطار ، ثم ابتدأ تفكيري ينتقل ببطء إلى مهمتي الحقيقية التي أسافر من أجلها . .

وعدت أخرج من جيبي رسائل هذه القارئة أطالعها وأتفحصها ، وأحاول اكتشاف بعض نواح أغلق علي فهمها ، فسبح خيالي في تحديد هذه المرأة

شكلها ، عمرها ، نصيبها من التعليم ، واخيراً . . . قصتها . . . قصتها الشاذة العجيبة . . وما عساها تكون . ؟ ؟

ترك القطار محطة دمنهور وذهب يطوي الأرض بسرعة نحو . . نحو « سيدي جابر » فازداد تفكيري بهذه القارئة المجهولة ، ترى هل وصلتها رسالتي . . ! وهل تحضر حقاً لاستقبالي .

وهل استطيع اكتشافها بين المنتظرين بسرعة .. وماذا يكون شكلها . . قصيرة أم طويلة . . ؟ نحيفة أم بدينة .. جميلة أم . . ؟

وكيف تستقبلني ومعي هذه الحقيبة الصغيرة ، وهل أذهب الى اللوكاندة ثم أعود اليها في موعد نتفق عليه ، ولماذا طلبت ان تلقاني على الرصيف حين وصولي . . ؟

اجتاز القطار أرض الملاحة ، وحمل الهواء الينا رائحة البحر المنعشة فوقفت أطل من النافذة أرقب مباني الرمل وقد بدأت في الظهور . .

وأخيراً . . . وصل القطار الى سيدي جابر . . !

حملت شنطتي في يدي اليسرى وقفزت الى الرصيف .. ولم أكد أرفع بصري حتى.. حتى وجدت . وجدتها . فعرفتها لأول نظرة ..!

وقفت عن كثب – في الطرف المقابل للكبري – وهي سافرة الوجه ترتدي ثوباً أسود فوقه معطف (مانتوه) يستره أو يكاد ، تربط رأسها بربطة سوداء (توربان) مائلة على جبينها وقد ظهر من تحتها شعرها الأسود المقصوص يحيط بوجهها الاسمر الجميل الجذاب . .

تحمل في يدها اليسرى حقيبتها الصغيرة وفي اليمنى جريدة الأهرام تستر بها مجلة الفكاهة بعض الشيء . .

تحت «العدد» فعرفتها قبل ان تعرفني ، وان زعمت هي عكس ذلك بدليل انها أخفت المجلة قبل ان احييها ، وكانت في وقفتها الهادئة الصامتة تلقي على الركاب نظرتها الفاحصة ما جعلني اتهيب محادثتها . ولكني تشجعت . . !

تقدمت نحوها . . وقبل ان أمد اليها يدي لاصافحها ، تقدمت هي نحوي بضع خطوات وعلى شفتيها ابتسامة كبيرة وقالت ترحب بي : « حمد الله ع السلامة يا استاذ ادي » .!

وسرنا متجاورين كأننا نعرف بعضنا حق المعرفة ، فقطعنا الرصيف ثم صعدنا الكبري نجتازه الى الافريز المقابل ، وانا احدثها عن جمال مناخ الاسكندرية وهي تبتسم لكلماتي وتتحادث في شيء من التحفظ والرصانة الظاهرين في هذه المفاجأة ، مفاجأة تعارفنا ولقائنا غير المنتظر ، فقد كان شعورها نحو شخصي تماماً كشعوري نحوها ، تسائل نفسها : أهو شاب أم عجوز ؟ قصير أم طويل ؟ أبيض أم أسمر ؟ جميل أم قبيح .؟

حتى التقينا . فعرف كل منا الآخر . !

اجتزنا باب المحطة الى الشارع ، فوقفت أستأذنها على أن أعود للقائها بعد الظهر لتروي لي قصتها ، فأمسكت بيدي تضغط عليها وترجوني ان ارافقها إلى بيتها القريب لنتناول معاً طعام الغداء حيث يتسع مجال الحديث . . .

حاولت جهدي التخلص من رجائها وإلحاحها ، اذ كيف استطيع الذهاب الى بيتها هكذا دون مراعاة شيء من التقاليد ولكنها اصرت وأصرت فاضطررت إلى الاذعان . .

ركبنا التاكسي معاً ، وحيرتي تتزايد والموقف يزداد إغلاقاً علي ، ثم همست هي في اذن السائق أن يتجه إلى « سبورتنج » فانطلقت بنا السيارة . . .

ظللنا نتحدث دقائق الطريق ، وأنا أشعر نحو حديثها بشيء من الراحة والهدوء وقد بدأ ذلك الشبح الذي لازمني ممتزجا بشخصيتها العنيفة المعقدة ، الذي ارتسم في ذهني أثر مطالعتي رسائلها يزول شيئاً فشيئاً ، حتى وصلنا الى منزلها . فشعرت أنها حقاً « امرأة » بكل ما في هذه الكلمة من معان . . . !

« فيلا » صغيرة تحيط بها حديقة منسقة غير واسعة ، وهي على مقربة من البحر يفصلها عنه شارعان اثنان . .

– تفضل يا استاذ ادي . . .

فدخلت . . .

لست أدري لماذا خامرني شيء من الرهبة حين اجتزت باب المدخل إلى الردهة الخارجية ، ولعل ذلك يرجع إلى إعتامها المتعمد ، فقد كنا خارجاً في ضوء الشمس ووهجه ، وانتقلنا فجأة الى الداخل فاذا النوافذ مقفلة والستائر مسدلة والهواء رطب عليل وجو الهدوء والصمت يشملان البيت . . .

وضعت حقيبتي عند الباب ، ووقفت التي نظرة سريعة على ما حولي . فاقتربت مني تمسك بيدي وتقودني لتعرض علي البيت وغرفه ، بعد أن اصدرت أمرها الى خادمتها السوداء التي فتحت لنا الباب ، باعداد المائدة

– والآن يا استاذ ادي اريدك أن تشعر تماماً انك في بيتك . . . ! ثم ارسلت في الفضاء ضحكة عالية ولكنها رقيقة ناعمة غير متكلفة ، واستأنفت قولها : « وان كنت أعلم ان بيتي لا يتناسب مع جمال وحسن تنسيق بيت اديب فنان مثلك يعيش أبداً في جو شعري جميل . . !

« هذه غرفة المائدة ..

« وهذه غرفة الاستقبال ..

« وهذه غرفة الجلوس . .

« وهنا مكتبتي الصغيرة ..

« وهذه .. هذه غرفة نومي . . فهل تعجبك ..؟ »

تقودني إلى هذه الغرف وهي متأبطة ذراعي ، وأنا دهش حائر لا أفهم شيئاً مطلقاً من كل هذا ، أتحرق لانتزاع سرها



من بين شفتيها ، أريد ان أفهم . أريد ان أكتشف حقيقتها وشخصيتها ، أريد ان أطمئن لهذه المجهولة ترحب بي في بيتها ثم تطلب الي ان أشعر انني في بيتي ، وهي لم تعرفني بعد المعرفة الكافية ، ولكني أقاوم كل هذا الفضول الزائد ، أقاوم شعوري بابتسامات هادئة وكلمات هي أقرب للاشيء منها إلى الردود الصحيحة . .

قلت في تحفظ ـ ونحن أمام غرفة نومها بعد ان ألقت على سمعي سؤالها المجازي المليء بالمعاني : « وزوجك .. اليس ينام معك ..؟ »

ارتفعت ضحكتها من جديد وقالت هامسة في أذني : « هـذا محور قصتي يا صديقي .. لقد كشفت عنه بنفسك .. »

ثم تركتني صامتاً ذاهلا في غرفة الجلوس وذهبت بعد استئذاني للحظة الى الغرفة المجاورة ، فوقفت أنا القي نظرتي على محتويات الغرفة ، من صور وتماثيل وبعض التحف الموضوعة على البيانو في تنميق ظاهر ، والى جواره العود . .

عادت تحمل في يدها « بشكيراً » وهي تقول : « أظنك في حاجة الى غسل وجهك ويديك من غبار السفر قبل تناول الغداء .. تفضل معي فالمائدة قد أعدت . . »

سرت معها ، وكانت قد خلعت معطفها ورفعت عن رأسها الربطة فبدا جمالها الأخاذ في مظهر طبيعي ساحر ، وهي تلقي على سمعي بعض كلمات ترحيبها وسرورها الفائق بهذه الزيارة المفاجئة ، ثم قادتني الى « الشماعة » حيث علقت عليها طربوشي ، فطلبت الي ان أخلع سترتي أيضاً لأن الطقس حار ، فترددت ، فقالت ضاحكة : « في استطاعتك ان ترفع منها أوراقك ومحفظة نقودك اذا كنت تخشى .. » وقبل ان تتم عبارتها غلبني الحياء ، فأسرعت الى خلعها وتعليقها كما هي وأنا أنظر اليها نظرة فيها الكثير من العتب والتأنيب لهذا القول .. !

سرت أتبعها إلى دورة المياه فغسلت رأسي ووجهي وهي تنتظرني ممسكة بالفوطة ، فاذا انتهيت قادتني الى غرفة المائدة . .

ـ لا تراعي أي تكليف يا عزيزي ، فأنت لا شك جائع ، والطعام لا يستدعي عزومة . . كل تماماً كما تأكل في بيتك وأكون مسرورة لو طلبت شيئاً من الخمر ، يوجد وسكي وبيرة ستوت فأيهما تفضل ، أما أنا فأشرب نخبك ما تشاء .. !

حيرة عميقة ، أو حيرة أعمق ، تتوارد علي وأنا لست أفهم شيئاً من ذلك كله ، ولكن يجب ألا أفقد ثباتي وهدوئي ، وألا أظهرها على شيء مما يقوم في نفسي من الدهشة والحيرة والعجب . .

ابتسمت طبعاً ابتسامة أحاول ألا تكون متكلفة ، وقلت : « لا تجهدي نفسك يا سيدتي ، فأنا سآكل كما أشاء ، أما الخمر فلا اشربه . . . »

وكأن هذه العبارة أثارت دهشتها ، فعادت تضحك وتضحك وهي تقول : « انك شاب حديث يا عزيزي ولا تنس انك كاتب وأديب ، وأغلب الكتاب بل كلهم يستسيغون شرب الخمر ، ومع ذلك انا لا اطالبك بأن تشرب حتى تثمل ، وانما جرعة واحدة اريد ان أشربها نخب هذه المعرفة الجديدة فلا ترفض مشاركتي فيها ارجوك .. » وسارعت الى زجاجة الوسكي فملأت الكأسين دون انتظار كلمتي . . ثم اجلستني في رأس المائدة وجلست الى جواري وناولتني الكأس وامسكت هي الاخرى وقالت : « اشرب نخب هذا التعارف » فـ . . . جاريتها وشربت انا ايضاً نخب هذا التعارف ، وإن كنت لم اعرف عنها اي شيء . . . !

ثم مدت يدها إلى أطباقي فملأتها بالطعام . . .

رغم الغموض الشديد الذي يحيط هذا الجو ، ورغم شخصيتها الغريبة التي تدهشني شعرت بالاطمئنان اليها ، شعرت انها استطاعت حقاً ان تسيطر علي بمقدرتها الفائقة حتى خلعت عن نفسي ثوب التكليف وذهبت احادثها وألاطفها وانا اتناول الطعام في غير خجل ولا حرج ، كأنني اجلس الى

صديقة عزيزة من صديقاتي وقد مضت الشهور الطوال على تعارفنا وصداقتنا . .

وكنت كلما احاول التسرب الى موضوع القصة او اهم باستدراجها الى ذكر ما اريد معرفته ، تنظر إلي نظرتها الرقيقة الساحرة وتقول في ابتسامة كبيرة هادئة : « هيه .. بلاش شغل صحافيين من فضلك . . . إحنا دلوقت بنا كل وكل حاجه لها وقتها . . ! »

فأبتسم وأكش في جلدي ! واعود إلى التحدث في موضوعات اخرى ، حتى انتهينا من تناول الغداء

***

ـ هيه .. تحب تنام شويه يا « ادي » بعد الاكل . . ؟

وكان التعب والنوم قد غلباني ، ولكن اين مجالها . . . ؟

ابتسمت وقلت وانا اشعل سيجارتي بعد ان اشعلت لها سيجارتها : لا . . شكراً فأنا لا انام اثناء النهار . . . ولا تنسي أن وقتي ضيق . فالساعة الآن الثانية ويجب ان اغادر اسكندرية في قطار السابعة .

قالت ضاحكة :

ـ قطار السابعة . ! قطار السابعة . ! يا عزيزي لا تفكر في الوقت ولا في السفر ، فأنت هنا سجين اتصرف في وقتك كما اشاء .

ثم أردفت هذا القول بنظرة .. نظرة فيها معاني السجن . . . ولكن السجن الاختياري اللذيذ . . ! !

وقامت الى البيانو وهي تقول :

ـ سأسمعك الآن بعض مقطوعات مشجية ، اعزفها دائماً في عزلتي حين اكون منفردة وحيدة ، فقل رأيك فيها بعد سماعها . . .

***

ذهبت تعزف عزفاً هادئاً رقيقاً مشجياً ، يحرك النفس ويثير مكمن العاطفة والحس والشعور ، وهي تتهادى في توقيعها وتتدلل في تحريك يديها في ظرف وكياسة بينما ترمقني بنظرة اثر نظرة ، نظرات فائضة بالمعاني ، مغرية مثيرة ساحرة

أتحفز للكلام .. أتحفز بان أنطق بما يخالجني من شعور ، فكلما هممت بذكر كلمة من كلمات الاعجاب والاستحسان ، أتراجع وأستجمع هدوئي وصمتي ، حتى لا أشعرها بما يغلبني من تأثيرها العجيب ، وكأنها أدركت موقفي وشعرت بهذه المقاومة الشديدة بيني وبين نفسي ، فذهبت تذكي النار وتستفزني بنظراتها تارة وتثنيها ودلالها أخرى وبعزفها الرقيق الشجي ثالثة ، وأنا .. وأنا مغمور بالدهشة لهذا كله أتظاهر بعدم الاهتمام بينما أنفخ دخان سيجارتي سحباً معقدة كثيفة في الفضاء ، أحجب بها وجهي عن عينيها حتى لا ترى ما يرتسم عليه من شتى الانفعالات ..

بدأت أعصابي تثور ، وشعرت أن هذا الجو المحيط بي أصبح خانقاً لا يحتمل ، فهذه الرائحة الذكية التي تعبق الجو تخدر أعصابي ، وهذا العزف الهادىء يلين شعوري وهذه النظرات تحرك عاطفتي ، وهذه الوحدة تستفزني ... فداخلني الريب في الموقف ، وخشيت أن يكون في الامر سر أبعد مما ذهب اليه تفكيري ، وبدأ الشك يغالبني والهواجس تتوارد على ذهني ، إذ ما معنى هـذا كله ، ما معنى هذا الترحيب والاستقبال والتكريم ورفع كل كلفة بهذه السرعة ، ما معنى كل هـذا إذا قيس باسلوبها الجاف الذي كتبت به إليّ رسالتها الأولى .. ؟

وما معنى امتناعها الى الآن عن سرد قصتها التي نوهت عنها .. ؟

وما معنى هذا الموقف تقفه مني ونحن لم نتعارف بعد التعارف الواجب ، ومع ذلك تدعوني الى النوم بعد الغداء ، ثم هي تسألني ان كانت غرفة نومها تعجبني .. ؟

وهـذا الصمت البليغ الشامل أرجاء البيت ما معناه .. ؟ لم أستطع الذهاب الى أبعد من ذلك ، لم أستطع احتمال مقاومة رغبتي الشديدة في اكتشاف الحقيقة ، وكأنها أحست بذلك فتشاغلت عني وتركتني أفكر وأنفعل وأثور كما أريد ، وهي توقع وتعزف دون توقف أو انتباه ...

فجأة .. وقفت مكاني وسرت نحوها ، غير وجل ولا متهيب وقد اعتزمت تعجيل النهاية وكشف حقيقة الموقف ، مبتدئاً بالملاطفة والملاينة والدعابة البريئة ، فقاربتها ووضعت يدي الاثنتين فوق كتفيها فهززتها هزات خفيفة ، فطرحت رأسها والقت به فوق صدري ويداها لا تزالان توقعان ، ثم قالت في نغمة عذبة رقيقة : وماذا . هل غلبك النعاس . هل تريد أن تستريح قليلا يا عزيزي ، حسناً .. انتظر حتى أختم هذا



الدور فاقودك بنفسي الى مخدعي لتنام..! »

قلت ومازلت محتفظاً بابتسامتي وهدوئي « لا يا عزيزتي . لا أريد أن انام ، فوقتي ضيق جداً. دعي البيانو الآن وتعالي نتحادث فيما جئت من أجله ، تعالي حدثيني عن قصتك فقد حضرت خصيصاً لسماعها ويجب .. يتحتم أن أسافر في قطار الرابعة ، وها قد تجاوزت الثالثة الآن . . ! »

قالت مبتسمة : « ألا تريدني أن أتم هذا الدور . ؟ »

قلت : « لا . . الأفضل ان تبقيه الى مابعد الحديث ان اتسع الوقت لسماعه ، وفي الحق انا معجب جداً ببراعتك المتناهية في العزف والتوقيع . . »

قالت : « حسناً . . فما دمت تريد ألا أتم الدور ، ها انا أقطعه واترك البيانو »

ثم وقفت بسرعة ودارت حول نفسها نصف دورة ومدت يدها الى العود فاختطفته من مكانه ، وقالت وهي تبتسم : « أظنك لا تمانع في سماع العود ان كان البيانو قد ضايقك . . سأعزف لك بشرفاً مشجياً لا بد وان يعجبك . . ! »

وقبل ان انطق بكلمة أسرعت تصلح الاوتار وهي منشغلة عني كانها لا تحس بضيقي الزائدة . . !

أدركت انها تمعن في إثارتي لغرض خاص في نفسها ، أحسست انها تتعمد فعالها هذه دون شك ، فرأيت ان اسايرها وأجاريها لأرى مدى ما تصل اليه من تضليلي ، واية فكرة ترمي اليها . . ؟

عدت اجلس مكاني وأنا أشعل سيجارتي مخفياً عنها ابتسامتي التي غلبتني ، بينما بدأت هي « تدندن » وتقول : « هذا بشرف حجاز » . . . !

أما انها تجيد التوقيع على البيانو والعزف على العود فامر لا استطيع انكاره ، وان كنت سمعتها في حالة تهيج وانفعال لا يسمحان لي بالسماع والطرب . . .

وانتهى البشرف على خير . ! فقالت : « اطلب أي دور فأعزفه لك ، تحب التقسيم .. أو الليالي . أو الصبا أو . . . »

قلت مبتسما : « اما انني أحب السمع والطرب فأجل ، واما ان يكون هذا أوانهما .. فلا ..! لهذا ارجو وألح عليك بأن ترجئي ذلك الى ما بعد وتعالي بنا الآن نطرق قصتك ، فهي عندي أهم شيء . . »

وضعت العود جانباً ، ثم صمتت برهة طويلة فارقتها فيها ابتسامتها وتجهم وجهها فاحسست ان ثورة نفسية تغلي في صدرها وان البركان الخامد الذي ارجأت ثورته أوشك ان ينفجر ، احسست لحظتها وأنا أرقبها وهي تنفعل وتتحفز ، كيف كتبت رسالتها الاولى ، وما تنطوي عليه نفسها من الآلام العنيفة العميقة ، التي تخفيها بهذا التصنع والتكلف اللذين بدت فيهما منذ التقيت بها الى الآن . . .

ثم رفعت عينيها الى عيني ، ترمقني بنظرة فاحصة طويلة ، تحاول بها ان تقرأ ما يخامرني من ظنون وشكوك ، فاذا رأتني أنصت وأنتظر في شغف زائد ، نهضت واقفة في مكانها ، ثم سارت الى المائدة المتوسطة فوقفت خلفها وأسندت عليها يدها ، وهي تقول : « هيه يا إدي . . . تريد ان تسمع قصتي الآن . . . قصتي التي دفعك شغفك لمعرفتها الى الحضور للقائي . . . أليس كذلك . ؟ »

قلت : « أجل .. فنحن متفقان على ذلك قبل ان نلتقي .. »

قالت : « حسناً . . سأقصها عليك ، سأسرد على سمعك تفاصيل قصتي ، ولكني أطالبك أولا بأمرين اثنين . . فهل تجيبني اليهما . . ؟ »

قلت : « لا أتردد في ذلك ان كانت إجابتهما في وسعي ومقدوري »

قالت : « هما كذلك . . والا لما اثقلت كاهلك بطلبهما . . »

قلت : « حسناً .. وأنا أعدك بتلبيتهما »

قالت : « والآن يا عزيزي إدي ، أطلب اليك أول الأمرين ، التقينا منذ ساعات ، وها أنت في بيتي بعد ان تحادثنا وابتسمنا وتداعبنا ، فهل لي ان أطالبك بذكر ما تركته شخصيتي في نفسك . . ؟ أريد ان أعلم ما الذي تحسه نحوي وما الذي تصورني به بينك وبين نفسك ، وماذا أكون أنا في نظرك . . ؟ قل بصراحة فذلك يهمني كأساس لسرد قصتي . . »

سؤال محرج لا شك . . فماذا أجيب عنه . . ؟

تظاهرت بعدم التردد أو التفكير وقلت في غير مبالاة : « شخصية امرأة عادية من النساء . . »

قالت بسرعة : لا . . انت تغالطني وتغالط نفسك . . فليست هذه شخصية امرأة عادية . . قل الحقيقة . . ولا تخش شيئاً ، فانا لن أحاسبك عما تقول ، ولكني أريد معرفة الحقيقة صريحة كما هي . . »

قلت بسرعة : « صدقيني انها شخصية امرأة عادية . . قد تكون محوطة بشيء من الابهام والغموض ، وذلك يعزى الى اننا لم نتعارف التعارف الواجب بل ولأنني لم أستمع بعد لقصتك . . »

قالت : « لا . . مازلت تغالط نفسك ، فأنا أريدك ان تقول وتعترف ، انني « امرأة » . امرأة بكل معاني الكلمة .. ولست واحدة عادية من نسائنا . . »

قلت : « قد يكون هذا . . ومع ذلك أستطيع ان أصدر حكمي الصحيح بعد سماع القصة ، فأنا ما زلت متردداً في الحكم على شخصيتك ، وأحسب انك تتكلفين تمثيل هذا الدور . . ! »

قالت : تماماً . . هذا ما عنيته . . وهذا ما كنت أرمي اليه منذ التقينا ، كنت أريد ان أوعز اليك بذلك ، أردت ان أوحي اليك بأنني « امرأة » ، امرأة عابثة لاهية ، امرأة مرحة لعوب ، حتى اذا أطلعتك على قصتي ، كان وقعها في نفسك ، كانت مقارنتها بمظهري هي .. هي الفاجعة العنيفة التي تهزك حتى الاعماق . . فهل تراني أفلحت . . ؟ هل تراني اثرتك واستفززتك كما أردت . . ؟ هيه . . قل ،

ألم تحس بأنني امرأة ، امرأة تستطيع الاغراء والاغواء ، امرأة تهيء جو المتعة والسرور حين تريدهما . . قل ألم تحس بذلك في حديثي ونظراتي وترحيبي ، ألم تحس به في توقيعي وعزفي اللذين كنت أبالغ وأمعن فيهما لأثيرك وأستفزك ، وانت مكانك تحتفظ بشخصيتك ، وتشغل القصة فكرك عن كل ما سواها . . ؟ »

قلت وقد أحسست ان العاصفة بدأت تهب ، وان البركان انفجر وبدأ يلقي بحممه الحارقة : « أجل يا سيدتي . . أعترف الآن بذلك . . اعترف به في غير تحفظ ، فقد أحسست بهذا الاحساس ، ودليل ذلك إلحاحي في طلب القصة وتعجيلي بها قبل ان اتأثر بالموقف »

قالت صارخة في عصبية شديدة وهي تخبط يدها على الطاولة : أخيراً . . ها هو الاعتراف الذى أريده . . ها أنت تنطق به دون تردد أو تحفظ ، أنا امرأة . . امرأة عابثة ساخرة لاهية حين تريد وتتعمد ذلك برافو . . لقد نجحت وأي نجاح في تمثيل دوري . فلم يبق الا ان أقذف بقصتي أمامك لم يبق الا ان احدثك عن حادثي الصاخب الملتهب العنيف ، اسمع . اسمع اذاً . فهاهي قصتي اسردها عليك ، قصة هذا الحطام الذي يقف أمامك على انه امرأة عابثة لاهية استمع يا عزيزي ، فلقصتي الآن قيمتها لقصتي الآن اثرها الفعال في نفسك ، فسوف تنقض عليك انقضاض الصاعقة فتزلزلك وتثير دموعك ، فتجهش بالبكاء كالاطفال لا بأس . . انت ستبكي فقط ، وهذا كل ما عليك ، أما انا . فذهبت ضحيتها الى الابد

« والآن اطلب اليك طلبي الثاني الذي احتفظت به لنفسي في أول الحديث ، هل تعرف حقيقة شخصيتي يا سيدي . . »

قلت وانا في شبه ذهول لهذا الموقف يتبدل على حين فجأة : « ياسيدتي لا أعرف اكثر من اسمك وشخصك واما شخصيتك فلا . . »

قالت وهي تضحك بعصبية : « تماماً كما أعرفك انا الآن ، فأنا لست أعرف اسمك الحقيقي ولا شخصيتك الحقيقية ، وما طالبتك بذلك ، لان اسمي الذي كنت تكاتبني به هو اسم مستعار غير حقيقي ، وأما شخصي فتعرفه كما اعرفك ، والفارق بيننا قصتي الآن أرويها عليك ، وشرطي الثاني الذي أشترطه لذلك . . هو . . هو ان تظل هذه القصة سراً دفيناً بيني وبينك لا يطلع عليه أحد ، ولا يعرف به أحد ، ولا تحدثك نفسك يوماً بنشره على قرائك . . .

« هذا هو الاساس الثاني لقصتي فاذا شئت سماعها فاقسم لي على ذلك . . »

أما شغفي بسماع القصة فيقدر القراء مبلغه بعد ذلك كله ، ولكن . . ولكن ذلك الشرط القاسي . . وذلك القسم الذي تطالبني به . . ! ؟

كل شيء لحظتها أمام فضولي الزائد كنت أفعله في سبيل انتزاع القصة ، فلم أتمالك نفسي ان قلت : « لك ذلك يا سيدتي ما دمت تصرين عليه . . وما دام هو سرك أنت لا تريدين الاباحة به . . »

قالت : « أقسم على ذلك بشرفك وشرف مهنتك ، ففي قسمك هذا ما يكفيني وافعل بعدها ما شئت . . ولكن أقسم . . أسمعني قسمك . . »

قلت : « أقسم بشرفي وشرف مهنتي ان يظل هذا السر دفيناً بيني وبينك . . حتى تسمحين لي أنت نفسك باذاعته »

قالت : « الآن أستطيع ان أتكلم . . أستطيع ان أفضي لك بقصتي وان تكن تحفظت في قسمك . .

« اسمع الآن . . وقل بعد ذلك هل كان يصل بك الخيال يوما إلى التفكير في فاجعة عنيفة ، في حوادث متضاربة ومواقف مفزعة مميتة قاتلة تقوم بها امرأة . . امرأة امرأة مثلي انا . . ؟ »

ثم ارتمت محطمة خائرة على المقعد المقابل ، ورفعت منديلها الى عينيها تجففهما به وتكفكف عبراتها المنهمرة وهي تقص على سمعي حادثها المريع . .

* * *

« سيدتي العزيزة

« لم أحنث بقسمي في كتابة هذه المقدمة ، فقد اقسمت ألا انشر قصتك على القراء ، وألا أبوح بها لمخلوق ، وهي مكانها دفينة في أعماق صدري ، تلذعني وتشغل تفكيري الدائم ، واليوم . . دفعني تأثري بهذه المأساة الأليمة ، ان انشر ما قبل القصة على قرائي ، وهذا ما لم تتحدث عنه ، وما لم تطالبيني بعدم نشره واذاعته ، وان يكن لي غرض من وراء ذلك ، فهو لأدفعك الى التصريح لي بنشرها ، فلست أرى فيها ما يمس شخصيتك بسوء ما دمت أعاهدك على ألا اشير اليك بكلمة تعلن عنك او تسيء اليك او تخدش كرامتك

« سيدتي . . آلاف القراء الآن ينتظرون كلمتك ، وها هو القلم في يدي ينتظر السماح له بكتابتها ، فهل تقبلين وقد واجهتك بهذا الموقف المحرج . . ؟

« قولي « أجل » . . فتظهر في العدد القادم ، او « لا » . . فتظل أبداً في مكانها الدفين ، اسدل عليها ستار النسيان . .

« سيدتي . .

« معذرة . . وها انا ارقب البريد . . .

« ادى »

حلية وحلية

كانت آنا قد أوشكت على انهاء غسل درجات سلم الباب الخارجي في اللحظة التي تقدم اليها فيها فتى غريب الوجه باسم المحيا يحدثها ويشير بابهامه الى سيارة أوقفها في جانب الطريق ويقول :

— هل تسمحين لي بقليل من الماء أضعه في خزان سيارتي ؟

ومسحت آنا يديها في مئزرها ووقفت ببطء تنظر الى ابتسامة الفتى الحلوة وتجيبه :

— انتظر هنا وسوف أعود اليك ببعض الماء

ويممت الفتاة شطر المطبخ وهي ترجو الله ألا يصرف سيدتها مسز جرابن الى طريقها لايقانها بأنها لابد مانعتها عن اعطاء الفتى الماء الذي يطلبه

وعادت آنا تحمل جردلاً مملوءاً فتناوله الفتى من يدها وصب مافيه في خزان السيارة والتفت اليها يقول وعلى وجهه امارات التأسف والاعتذار :

— ولكنني احتاج الى مثل هذا القدر أيضاً . .

— سوف احضر لك ما تريد ولكن ابتعد عن هنا فان مسز جرابن حادة المزاج شديدة البطش

وشكر الفتى للفتاة حسن صنيعها ثم مال عليها يقول :

— ترى هل تمنعك مسز جرابن من الذهاب إلى ساحة السوق المتنقل ؟

— كلا فانني حرة في قضاء سهرتي اينما أشاء . .

— حسنا ، وإذا خطر لك يوما أن تذهبي إلى ذلك السوق تقابلنا هناك فانني اعمل فيه واتنقل معه وأنا أحد السائقين ، فاسألي عن جوباركر فأوافيك وأصحبك في مشاهدة أنحاء السوق

وعادت آنا إلى عملها تساعد مسز جرابن في المطبخ فوصلت الى آذانهما أصوات عربات ووقع حوافر خيل وضجة مركبات ، فنظرت مسز جرابن من خلال احدى النوافذ وعادت تقول :

— قافلة رحالة سوف تلقي عصاها في السوق . . . اسمعي يجب أن تحكمي إغلاق الباب الخلفي جيداً فانني لا أثق في هؤلاء الناس لأنهم لصوص أجمعين

وانكبت آنا على عملها وهي تدهش من خشية مسز جرابن من اللصوص وهي عليمة بأن ليس لديها ما يغري لصاً على اقتحام بيتها الذي يبدو عليه الفقر والتواضع !

وقطعت عليها مسز جرابن حبل تأملاتها بقولها :

— ان السلسلة والقلادة في الدرج العلوي من الدولاب وانني لشديدة الحرص عليهما لانهما من مخلفات شقيقتي فحذار ان تمتد اليهما أيدي أولئك اللصوص اذ يحسبونهما مرتفعتي القيمة . . انني لا أعبأ بقيمة هذه الحلية من الوجهة المادية بل ان قيمتها المعنوية لا يعادلها في نظري أي ثمن يعرضه أسخى مشتر ، فيما لو عرضتها للبيع يوماً وهذا ما أرجو عدم وقوعه قط

وهنا تذكرت آنا ان مسز جرابن قصت عليها في ساعة صفاء وثقة عرضية ، ان شقيقتها تزوجت واحداً من رجال الأسواق المتنقلة فارهق الحل والترحال قواها وقضى عليها وهي في ميعة الشباب ، بعد ان تركت ولداً علق بحرفة أبيه

وذهبت آنا خجولة في مساء اليوم التالي الى مضرب السوق وقبل ان تهم بالسؤال عن جوباركر سمعت صوته العذب يناديها ويرحب بها ويقول :

— ها قد جئت .. وانك لبديعة حقاً في هذه الثياب !

واحمرت وجنتا الفتاة من هذا الاطراء وعاد جو الى مواصلة الحديث فقال :

— سوف نقضي وقتاً سعيداً وساعات مرح وحبور ..

وفي الحق ان ذكرى مباهج تلك الليلة بقيت تلازم آنا طويلا ، وكانت تعروها نشوة سرور وغبطة كلما تذكرت أفانين اللهو والمتعة التي حظيت بها مع جو ، بل إن حادثا آخر كان يهز مشاعرها جميعاً كلما عاودها خبره ، ذلك انه في أثناء الزحام وتدافع الناس بعضهم لبعض دفع واحد من المتفرجين آنا عن غير قصد فاذا بها تهوي بين ذراعي جو .. !!

ولما أن هما بالافتراق دنا منها جو خجلا ثم قبلها قبلة لبثت طوال الاسبوع تذكرها

ولم يقل لها ساعة أن ودعها متى سوف يراها ولكنها بقيت ترقب عودته موقنة بانه سوف يعود ..

وجاء في نهاية الاسبوع يقرع الباب الخلفي فلما أن رأته صعد الدم متدفقاً الى وجنتيها

وقال جو :

— جئت لاصحبك الى تناول العشاء معاً هذا المساء ، وهزت رأسها حزينة تقول:

— لا أستطيع الذهاب معك فان مسز جرابن ليست هنا ولن تعود الى البيت قبل وصول قطار الساعة الحادية عشرة ..

وسكتت قليلا ثم لمعت عيناها بخاطر غريب وعادت تقول :

— ولكن لم لا تأتي أنت الى هنا فتتناول العشاء معي

— ليس لدي اعتراض بل انني أتمنى ذلك من كل قلبي

وتناولا العشاء معاً ثم اقترحت آنا أن يرقصا على نغمات فونوغراف في الدور الثاني فصعد جو معها ليحمله الى الدور الاول ولما هبطا الدرج قالت آنا ان الابر في درج الدولاب فعاد جو الى الصعود وعاد بها بعد قليل

ورقصا ونعما بسهرة فائتة واذا بآنا تنظر الى الساعة وتقول وفي حديثها رنة أسى ..

— لم يبق على عودة مسز جراين سوى نصف ساعة ولم أقم بعمل ما طلبت الي تنفيذه قبل أن تعود . .

وخفف جو عنها بقوله :

— انصرفي الى عملك وسوف أحمل الفونوغراف الى الدور الثاني وحدي وأعود الى مساعدتك

وودعها جو بعد ذلك بقليل وأخبرها بان القافلة سوف تشد رحالها في الغد وانه سوف يدأب على الكتابة اليها من حين الى حين

وودعته خافقة القلب مضطربة الحواس وهي تتمنى لو انها لم تودعه

وأشرف صباح اليوم التالي واذا بالارض تميد تحت قدمي آنا اذ خرجت مسز جراين في وجهها محنقة تقول :

— تعالي هنا ..

وذهبت معها الى الدولاب فاذا بدرجه الأعلى قد كسر وتناثرت محتوياته

وواصلت مسز جراين حديثها الصاخب

لقد كسر الدرج وسرقت القلادة والسلسلة

وبدت على وجه السيدة أمارات الحنق والشراسة والتفتت الى آنا تهددهـــا وتتوعدها بقولها :

— أنت الشخص الوحيد الذي يعلم أمر هذه القلادة وليس ثمة مخلوق سواك يعرف مكانها .. هيا اعترفي وأخبريني عن المكان الذي اخفيتها فيه . .

وصمتت آنا زهاء دقيقتين كانت تساورها فيهما الافكار والحوادث الاخيرة سراعا ، فتذكرت أن جو هو الشخص الوحيد الذي صعد الى الدور الثاني ينقل الفونوغراف، وتذكرت قول مسز جراين ان رجال الاسواق لصوص أجمعين ..

وقالت آنا وهي شاردة اللب :

— انني أعرف مكان الحليــة واذا أمهلتني أعدتها إليك .!

— كان يجب أن ابلغ البوليس ولكنني أستمهلك إلى صباح الغد فاذا لم تعيدي الحلية أو حاولت الهرب استصدرت أمراً بالقبض عليك ..

وجرت آنا قدميها إلى ساحة السوق جراً إذ هد قواها اكتشافها أن جو لص وسارق ، وإذ تبين لهـا أن الرجل الذي وهبته قلبها وفؤادها قد استباح ثقتها وانتهز غفلتها فسرق الحلية ومضى

ولم يكن رجال السوق قد بدأوا السير بقافلتهم بعد وإن كانوا قد أعدوا حزم بضائعهم،ورأت آنا خيمة جو لاتزال منصوبة فاتجهت اليها ورفعت سترها وأطلت إلى داخلها فرأته جالساً وماكاد يراها حتى هب واقفاً واتجه اليها جذلا طروبا

— آنا . . .

وقاطعته بقولها :

— لقد جئت لآخذ القلادة والسلسلة فان مسز جراين تظن أنني سرقتهما ويجب أن أعيدهما اليها . . الآن . . !

ووضع يده في جيبه فأخرج القلادة والسلسلة فما كادت تراهما حتى لم تقو على كتم مشاعرها وفاضت عيناها بالدموع وعراها النشيج ، اذ ثبت لهـا أن حبيب القلب وأمنية الفؤاد سارق أثيم . .

دعي البكاء ياعزيزتي ودعيني أوضح لك الأمر . . اصغي الي . .

ولف جو ذراعه حولها وأنشأ يخاطبها بحنو ولطف :

— لم أكن أقصد إيذاءك ولكنني لا أستطيع التخلي عن هذه الحلية بعد أن وقعت في يدي . .

لقد كانت هذه الحلية ملكا لأمي ، فلما أن حضرتها الوفاة أعطتها لمسز جراين — التي يسوؤني أن أقول إنها خالتي — كي تحتفظ لي بها الى أن أكبر فتسلمها لي . ولكنها أبت أن تعطيني إياها وأقسمت بأنها سرقت منها منذ حين بعيد . . . ولما أن هربت من وصاية مسز جراين منذ خمسة أعوام أقسمت لأعودن الى البيت يوما وأقلب المنزل رأساً على عقب الى أن أجد الحلية . وقد فعلت ذلك وعثرت على الحلية كما ترين

ورفع جو رأس آنا ونظر إلى عينيها باسما فشاعت في وجهها أمارات الارتياح وامحت آثار الألم والحزن ، وقالت في شبه همس :

— هل تثور مسز جراين اذا علمت أنك انت الذى أخذ الحلية . . ؟

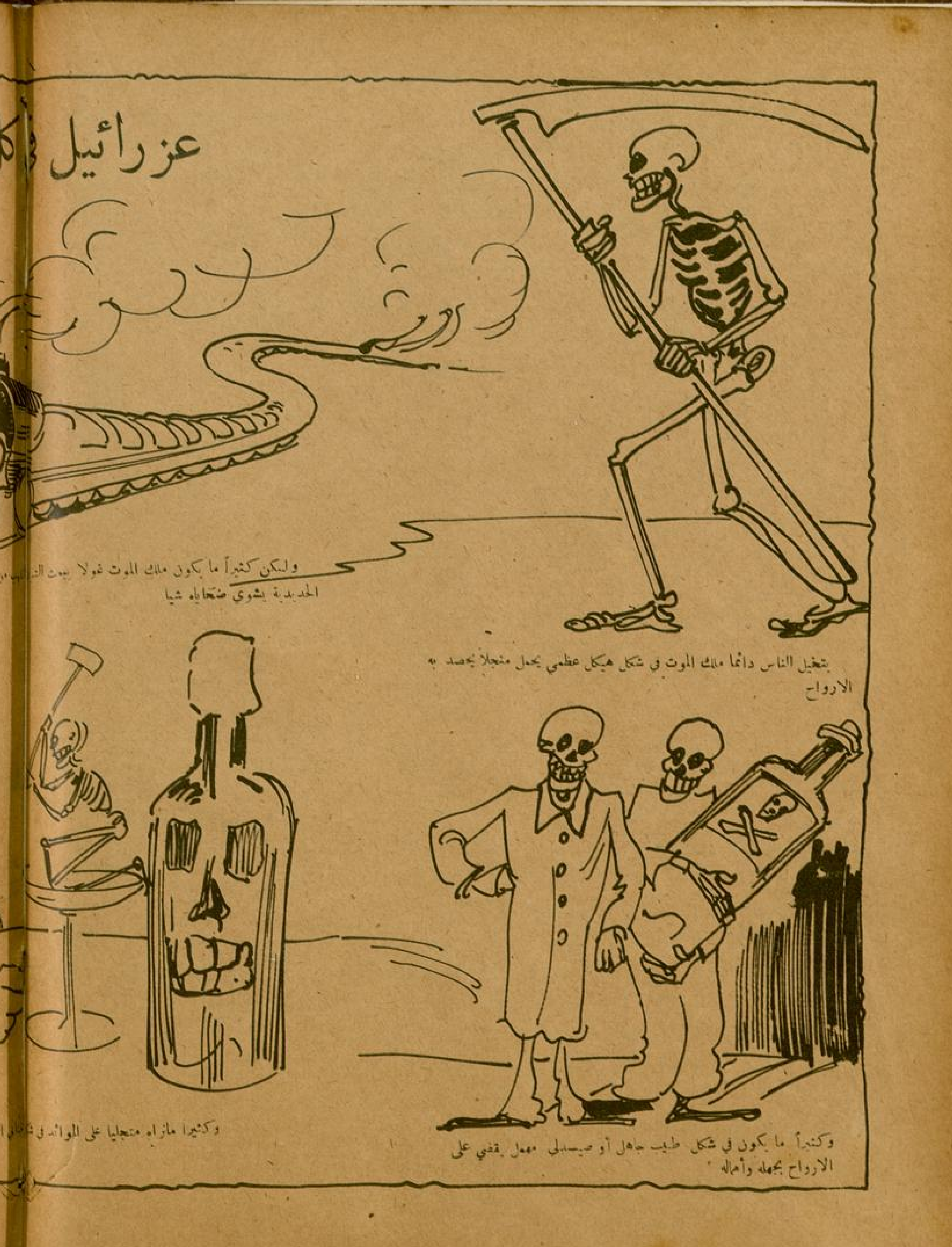
— ثقي أنها سوف تعلم شيئاً أهم من ذلك وهو أنها فقدت أغلى ما كان في منزلها كله . . .

ورفع جو الفتاة بين يديه وقبلها قبلة حارة ثم قال :

— سوف أذهب الى خالتي لتبادل بعض التحيات! ! فانتظري عودتي وسوف أحمل حوائجك معي

ووقف في منتصف الطريق ثم عاد يقول :

— ان في القافلة امرأة كانت صديقة حميمة لأمي وسوف يسرها أن تعنى بأمرك ولكن عنايتها هـذه لن تطول اذ سوف تتزوج في الليلة التالية . . . !



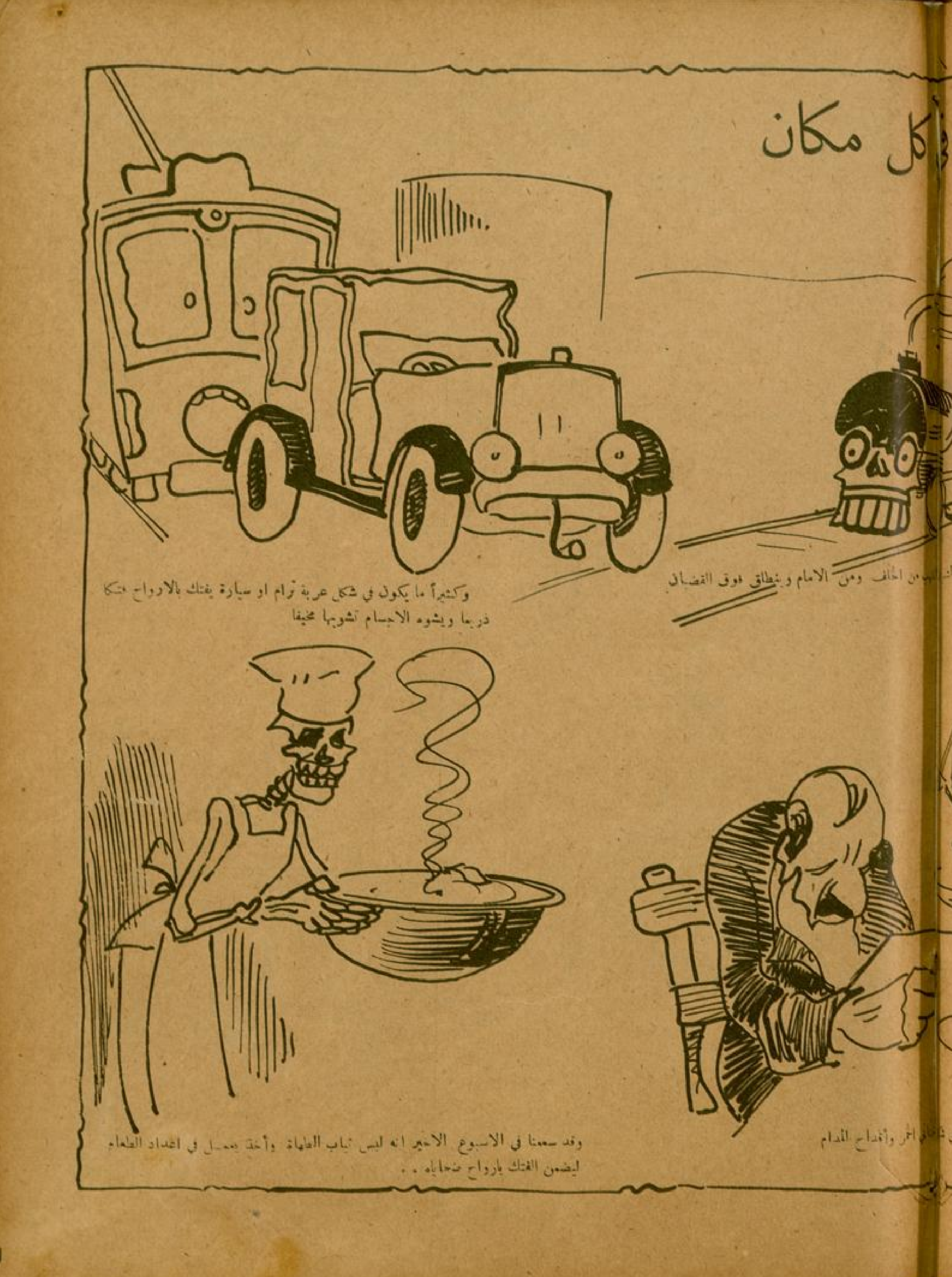
ولكن كثيراً ما يكون ملك الموت غولا يبوث ال...
الحديدية يشوي ضحاياه شيا

يتخيل الناس دائما ملك الموت في شكل هيكل عظمي يحمل منجلا يحصد به الارواح

وكثيرا ماتراه متجليا على الموائد في ش...

وكثيراً ما يكون في شكل طبيب جاهل أو صيدلي مهمل يقضي على الارواح بجهله وأهماله

كل مكان



من الخلف ومن الامام وينطلق فوق القضبان

وكثيراً ما يكون في شكل عربة ترام او سيارة يفتك بالارواح فتكا ذريعا ويشوه الاجسام تشويها مخيفا

الخمر وأقداح المدام

وقد سمعنا في الاسبوع الاخير انه لبس ثياب الطهاة وأخذ يعمل في اعداد الطعام ليضمن الفتك بارواح ضحاياه . .



لم أعهد في صديق مصطفى الكذب أو تلفيق الحديث. كما اني لم اعهد فيه الاعتقاد بالخرافات والتأثر بالمشاهد التي لا يقبلها العقل

ومع ذلك فاني لا أدري كيف اعلل قصته التي رواها لي والتي لم يكلف نفسه مؤونة القسم على صحتها لانه لا يهمه أن أصدقها او اكذبها. وانما رواها ببساطة دون ان يخطر بباله انني قد انكر عليه هذه القصة واختلف معه في تصديق وقائعها

كنا مجتمعين معاً في حجرة مكتبه حول مائدة صغيرة عليها زجاجة الوسكي وقناني الصودا وقدحان كبيران ممتلئان

وكان متكئاً في مقعد كبير يحتسي كأسه ويدخن سيجارته ويتحدث هادئاً بصوت خافت بطيء

ولا أدري كيف تشعبت بنا مواضيع الحديث ولكن الذي ادريه انني اقبلت بكل حواسي أصغى الى القصة التي راح يرويها دون ان اذكر المناسبة التي ادت الى ذكر تلك القصة

قال: « امل في تصرفاتي ما يعتبره البعض شذوذاً عن المألوف، ولكني اصنع ما يحلو لي وما اعتقد انه انفع وأولى دون أن اعبأ برأي الناس واعتقادهم

« ولذلك لا أزال أقول أن جو الاسكندرية في الشتاء خير منه في الصيف، وان هواء البحر البارد وهديره في ليالي دسمبر أحلى واشهى من نسيمه العليل وخريره في شهور الصيف

« لذلك عندما وجدت نفسي خالياً من العمل في شهر يناير خطر ببالي أن أقضي هذا الشهر في رمل الاسكندرية وأن أستأجر منزلا يشرف على البحر. لأن للبحر فتنة خاصة تستهويني وزمجرته في ليالي الشتاء، ولرائحته القوية، ولوحشته الرهيبة سحر يستولي على لبي

« ولم يكن من الصعب ان أعثر على بغيتي فعثرت على منزل صغير لطيف في (سيدي بشر) لا يحجبه عن البحر بناء بل يمتد المنظر أمامه إلى الساحل الذي تتكسر عليه أمواج البحر

« وارشدني إلى هذا المنزل صديقي حسني الذي يقضي شهور الصيف من كل سنة في هذه الضاحية الجميلة من ضواحي الاسكندرية

« وكان هذا المنزل ملك رجل سوري هرم يدعى جورج يملك صفاً من المنازل الصغيرة - واكثرها من الاكواخ الخشبية - ويؤجرها في شهور الصيف للمصطافين. أما في شهور الشتاء فانها تبقى خالية من السكان

« ولست أنسى الساعة التي نزلت فيها من ترام الرمل في محطة سيدي بشر وكان المسيو جورج ينتظرني ليرشدني إلى المنزل

« وهو رجل لطيف أوشك أن يناهز السبعين من عمره ولكنه ما زال متورد



الحدين دائم الابتسام خفيف الحركة ظريف الحديث وقد سرت معه نتحدث وخلفنا خادمه يحمل حقائبي إلى أن وصلنا الى صف المنازل الذي يملكه . . وقد اشار الى احدها وقال في لهجة من يباهي بسعة ممتلكاته :

— هذا هو المنزل . وكل هذه المنازل ملكي ! !

« وكان المكان قفراً صامتاً . . وهذه الاكواخ التي تشبه بعضها البعض مظلمة موحشة تبعث الكآبة في النفس . . ولكن راقني منها اشرافها على البحر وسكونها الدائم

« وقلت لأرضي غرور جورج :

— وهل هي ملكك . كل هذه المنازل ؟

« وقال وهو يبتسم فخراً :

— كلها . . وهي تأتيني بايجار حسن . . ولكنها الآن خالية . . فان الامطار والبرد مما لا يحبب الناس في سكنى سيدي بشر في ايام الشتاء

« ووصلنا الى المنزل واقترب الموسيو جورج فسار في فضاء صغير محيط بالمنزل حوله سور واطيء من الخشب . وقد أقيم هذا الفضاء ليكون حديقة ولكن لم يهتم أحد بزراعتها فلبثت فضاء كما كانت

« وسار الموسيو جورج وأنا في أثره الى باب المنزل وفتحه بمفتاح معه فدخلنا الى قاعة واسعة تنم على ان بعض المصطافين كانوا يسكنونها وتركوها من عهد قريب حيث كان في احد اركانها جردل صغير وجاروف من الصفيح مما يستعمله الاطفال على ساحل البحر

« وقال الموسيو جورج وهو يطوف بي انحاء المنزل :

— ان المنزل كما اخبرك حسن بك بسيط الأثاث فلا يكلفك تنظيفه شيئاً . وتلك قاعة استقبال وهذه قاعة طعام . وهذا السلم يؤدي إلى الطبقة العليا

« ثم صعدنا سلماً خشبياً لطيفاً الى الطبقة العليا وفيها حجرتان للنوم حسنتا الفراش

« وقد أعجبني المنزل وراقني فرشه البسيط ونظافته العامة . كما اعجبتني فكرتي في أن أستأجر منزلا صيفياً لقضاء شهر الشتاء وبذلك اقتصد مبلغاً لا بأس به

« وقال الموسيو جورج :

— ارجو ان تطيب لك الاقامة في المنزل

« فقلت له : « ارجو ذلك »

« ثم قال وهو يعطيني مفاتيح المنزل :

— ها هي المفاتيح ويوجد مفتاح آخر للباب العمومي ولكن مدام نخري التي كانت تسكن المنزل في الصيف الماضي لم تعده لي وقد أضاعته . ولا بد لي من ان اكتب اليها لأطلبه منها . . كانت امرأة شديدة الاهمال

« فقلت :

— اكون سعيداً جداً يا موسيو جورج إذا سمحت بالبقاء قليلا لنتناول معاً قدحاً من الشاي

« فقال :

— بودي ذلك . ولكن لدي موعد مهم أخشى أن يفوتني . وسوف اعود لزيارتك غداً

« ثم خرج وشيعته إلى الباب وقال لي ونحن واقفان في الفضاء امام المنزل :

— الليلة ليلة رأس السنة يا موسيو مصطفى . . فاين تود ان تقضي سهرتك

« قلت له :

— اني متعب من السفر . . وسوف اقضيها في المنزل

« فقال مدهوشاً :

— بمفردك ؟

« اجبته :

— لم لا . . انني أجد في الوحدة تسلية لا اجدها في الاجتماع بالناس

« فقال باسما :

— ولكن تذكر نصف الليل . واطفاء الانوار . الا تفضل ان تكون معك غادة حسناء تظفر بتقبيلها في الظلام ! ؟ . .

« ثم تنهد واستطرد يقول دون ان ينتظر جوابي :

— لقد ولى الشباب وكم لهوت وتمتعت بليالي رأس السنة . أما الآن فاني اقضي الليلة مع زوجتي العجوز واولادي . وصدقني انهم خير من الغيد الحسان واخوان الانس والسمر !

« ثم ودعني وانصرف ولبثت اشيعه بنظري حتى اختفى

« وعدت إلى المنزل حيث غسلت وجهي ثم خرجت فسرت قليلا على شاطيء البحر المرغى المزبد . وكان الجو بارداً فعدت مرغماً الى المنزل وقد اعجبني انني سأقضي ليلة رأس السنة وحيداً بمفردي وأشذ عن باقي الناس

« وكان المساء قد هبط وأظلم الجو بسرعة كما هي الحال في الشتاء . . ولذلك جلست في قاعة المنزل واشعلت المصباح ثم اشعلت وابور الغاز وأخذت اهيء لنفسي قدحاً من الشاي

« وكان المنزل مستكمل الادوات فيه كل الاواني وحاجات الطبخ وادوات الاضاءة والتسخين

« وشربت قدح الشاي ثم صعدت الى حجرة النوم لافتح حقائبي واخرج ملابسي وارتبها في الدواليب

« وقضيت وقتاً طويلا وأنا ارتب ملابسي واعلق بعض الصور وانظم الحجرة وقد زدت ارتياحاً للمنزل وشعرت بهدوء عميق واغتباط بالسكون السائد حولي

« وأطللت من النافذة فرأيت الطريق امامي قفراً ممتداً إلى ساحل البحر المظلم الذي تهدر امواجه هديرا مزعجا وتصطدم بالصخور فيحدث انين رهيب

« ونظرت في الساعة فرأيتها الثامنة ولم اشعر بجوع وآثرت ان لا أخرج من المنزل حتى الغد

« ثم نزلت فاغلقت الابواب والنوافذ وصعدت الى حجرة النوم حيث خلعت ملابسي وارتديت البيجاما وادنيت المصباح من الفراش وتمددت على الفراش

وتدثرت جيداً وتناولت رواية اطالعها استجلب بها النعاس الى عيني

« ولم تمر بي نصف ساعة حتى غلبني الكرى فالقيت الرواية جانباً واطفأت المصباح وغطيت رأسي باللحاف ولم تمر هنيهة حتى استغرقت في سبات عميق وما زال هدير البحر يدوى في أذني

***

« استيقظت فجأة وقد شرد بالي حتى لم أدر في أول الامر أين انا . .

« وما لبثت ان استعدت أفكاري ونظرت حولي فرأيت ضوءاً عجيباً يتدفق إلى الحجرة وينير كل نواحيها وأرجائها . . وقد تملكتني في أول الامر دهشة ولم أدر سر هذا الضوء الفضي العجيب ولكني أدركت أخيراً ان السحب التى كانت تخيم في السماء انقشعت فأشرق البدر من بين الغيوم وتدفقت أنواره إلى الحجرة من خلف زجاج النوافذ

« وقمت من فراشي ودنوت من النافذة فرأيت امامي منظراً رائعاً يستهوي الالباب

فقد كان البحر يمتد كأنه صفحة اللجين يسطع عليه نور السماء الضيئة وقد توسطها البدر وأرسل في أنحائها ضوءه الفضي يخترق السحب الخفيفة ويشق طريقه بينها كالغازي المنتصر . . وكانت رمال الشاطىء وقطع الحصى المنتشرة على الساحل تبرق في ضوء القمر على مدى النظر بآلاف من الاضواء الصغيرة

وكان المنظر شبيهاً بحلم خيالى أو رؤيا خيالية ومع ذلك فانه لم يكن يخلو من رهبة مخيفة

« ولبثت هنيهة أشبع نظري من هذا المنظر الرائع وهممت بان أعود إلى فراشي لولا ان الفت نظري ما جعلني أقف في مكاني باهتاً

« فقد رأيت امرأة تسير قادمة من ساحل البحر . ولم أتبين وجهها وانما تبينت قوامها النحيف الرشيق وهي تسير في خفة وسرعة كأنها تركض في طريقها

« ورأيتها تقصد منزلى وما لبثت ان اختفت في ظلاله

« وكانت النافذة تطل على البحر . أما باب المنزل فهو في الجهة الخلفية ولذلك لم أرها بعد ان دنت من المنزل ودارت حوله

« وفي تلك اللحظة دقت ساعة الحائط اثنتى عشرة دقة . .

« وكانت دقاتها بطيئة ولا أدري ما الذي حل بي فقد اقشعر جسمي وانتابني شيء من الرعب وأنا أصغي الى هذه الدقات الرنانة البطيئة . .

« حتى إذا انتهت الساعة من دقاتها وحلت السنة الجديدة وطوى الزمن السنة الماضية بين سجلات الماضي البعيد سمعت صوت باب المنزل يغلق بقوة . . وهبت في أنحاء المنزل ريح باردة فيها رائحة البحر القوية !!..

« وقلت أحدث نفسي بصوت مسموع :

ـــ عجباً . . يخيل الي ان المرأة دخلت المنزل

« وتذكرت في الحال مفتاح المنزل الذي أخبرني المسيو جورج انه ما زال مع مدام



نخري فهل عادت هذه السيدة إلى المنزل . وما الذي تريده من العودة اليه ؟؟..

« كان ذهني مشوشاً من تأثير النعاس وفتنة البحر ولذلك لم أستطع ان أحصر فكري جيداً وانما بدت لي فكرة عودة مدام نخري فكرة عجيبة خارجة عن المعقول

« وكل ما خطر ببالي ان هذه المرأة دخيلة متطفلة ومن الوقاحة أن تدخل منزلا غير منزلها وتوقظ سكانه في مثل هذه الساعة

« واستولت علي رعشة لم أدر سببها واشتد البرد حتى خيل الي انني انتقلت الى القطب الشمالي

« وأسرعت فارتديت معطفاً فوق البيجاما وأنا لا أدري ما أنا صانع ووضعت قدمي في خفي ثم أشعلت المصباح ونزلت السلم

« ولم يخطىء ظني فان المرأة كانت في القاعة السفلى

« رأيتها . وكانت فتاة صغيرة السن واقفة في وسط القاعة ويدها على وجهها

« وكان وجهها شاحباً شحوباً هائلا كأنه من وجوه الموتى

« وحملقت الي الفتاة وفزعت لمرآي وكان في فزعها ما طمأنني وهدأ روعي فرفعت المصباح في يدي لأراها جيداً وراعني جمالها العجيب وشحوب وجهها الرهيب وقلت بلهجة الآمر :

— ماذا تصنعين هنا ؟ .

« وقالت الفتاة بصوت خافت خجول :

— انني . . انني أنتظر ! .

« قلت :

— ما معنى انتظارك . . ومن الذي تنتظرين . . ولكن كيف تدخلين المنزل وهو ليس منزلك ؟

فقالت :

— لقد كان منزلي . . منزلي ومنزله

« وشعرت بأن صدري يضيق وأعصابي تتوتر فقلت بخشونة لا أدري ما الذي حملني عليها :

— ولكنه لم يعد منزلك الآن .. يجب أن تخرجي . . ليس منزلي ملتقى للناس

« فقالت بصوت حزين فيه ما فيه من التوسل والفزع :

— ولكن لا أقدر .. كلا . لا أقدر أن أذهب . . أرجوك . . أرجوك ألا تطردني ! !

« ثم دنت مني الفتاة وهي تمد يديها نحوي في حركة رجاء وابتهال واستطردت تقول :

— كلا . لا يجب ان تطردني . لانك اذا اخرجتني من هنا فهو لن يعرف أين يلقاني وغير ذلك فان المكان في الخارج قفر . . . موحش . مخيف! وما كنا نعرف اننا سنجد هنا أحداً ! وعلى كل حال فمحال ان اخرج الآن . هذا هو الوقت الوحيد الذي نستطيع ان نتقابل فيه على طول السنة . وقد دقت الساعة الآن وأنا اخرج من البحر . لقد تأخر . أرجوك ان لا تخرجني كلا . لا يحسن بك ولا ينبغي لك ان تطردني ؟ .

« وفتحت فمي لأتكلم واخبرها بانه ليس من اللائق مطلقاً ان تواعد فتاة فتى على مقابلة في منزل تحسب انه منزل مهجور وفي مثل هذه الساعة من الليل . واردت ان انحي عليها باللوم والتقريع وأمرها بالانصراف واهددها بفضح أمرها . .

« ولكن قبل ان انطق بكلمة واحدة مما يتزاحم في ذهني من الكلمات رأيت فتى واقفاً بجانب الفتاة شاحب الوجه مثلها ؟ .

« ولا شك في انه دخل من الباب ولكني لم أره عند دخوله بل خيل الي انه نبت من الأرض أو تجسم من الفضاء ! . .

« والتفتت الفتاة الى الفتى الواقف بجانبها وصاحت صيحة فرح وقالت :

— وحيد لقد تأخرت عني . وظننتك لن تحضر . !

« وابتسم الفتى لها ابتسامة حزينة عجيبة ثم نظر نحوي وقال :

— ما هذا ؟ .

« وازعجني انه نظر الي نظرته الى شيء مهمل قذر لا يستحق اهتماماً . .

« وقالت الفتاة :

— يقول ان المنزل منزله . ويقول اننا لا نستطيع ان نبقى هنا

« وهممت بان اتكلم ولكني عجزت عن الكلام فقد عرتني رجفة شديدة وشعرت ببرد هائل وانتشرت في المكان رائحة البحر واعشابه حتى خيل الي انني مغمور بين حشائش البحر وخضرته :

« ونظر الي الفتى وقال :

— كيف لا نستطيع البقاء ، لقد كان المنزل خالياً في مثل هذه الليلة في السنوات الماضية ، ويجب ان يظل خالياً ، علينا ان نعتذر ولكن ما دمنا هنا فنبقى هنا ! !

ثم نظر الى الفتاة طويلا ونظر الي وقال:

— انت يا سيدي الذي يجب ان تذهب . . وسريعاً ! !

« وهممت بأن أتكلم ولكني شعرت على الرغم مني بانني لا أستطيع الكلام . . ورأيت نظرات هذا الفتى الشاحب الوجه تتصل بنظراتي وكأن بيننا سلكا كهربائياً تسري منه إلي رجفة شديدة . . وامتلأت رعباً لم أشعر طول حياتي برعب مثله . . . رعب خفي ملأني هولا وفزعاً . . وزادته نظرات الفتى والفتاة . . ورائحة البحر القوية . . ورائحة . أجل رائحة الموت التي شعرت بها تملأ المكان ! ! . .

« ووضعت يدي على عيني لأخلص من ذلك السحر الذي استولى علي . وأخلص من نظرات الفتى المخيفة التي لا تشبه نظرات البشر في شيء ! ! .

« وسقط المصباح من يدي وتحطم على الارض وساد الظلام . .

« وعلا هدير البحر وزمجرة الامواج واشتدت رائحة البحر حتى كادت تخنق أنفاسي . . . وازداد رعبي ورأيت نفسي أدور على عقبي وأسرع راكضاً الى السلم وأنا اتعثر واتخبط حتى وصلت الى حجرة النوم ! ! . .

* * *

« سقطت على الفراش وجمعت الغطاء

حول وجهي وقد اضطربت حواسي واختلت أفكاري وزاد بي الارتجاف وانا لا أدري سر ما انتابني

« وما أنا بالجبان الذي يطير قلبه شعاعاً فما لبثت أن زال عني هـذا الرعب الخفي وامتلكت جأشي وخجلت من نفسي .. ولم أدر ما الذي دعاني للفرار من فتى يعد فتاة بالمقابلة ليلا في منزل يظنه خالياً من السكان

« وأشعلت شمعة موضوعة على المائدة الصغيرة ونظرت حولي فكان أول ماخطر ببالي أن هذا المشهد العجيب لم يكن غير حلم رأيته في نومي

« وأخذت أؤكد لنفسي أنني كنت حالماً ولكني سمعت همساً في القاعة السفلى. فعدت أخدع نفسي وأؤكد لها أن ذلك همس الريح وهدير البحر ..

« ولكن ذلك الهمس زاد وضوحاً وكانت تتخلله أحياناً شهقة بكاء .. أو ضحكة خفيفة !.

« كلا .. لم يكن ذلك حلماً ... بل حقيقة واقعة !. ولكن ما معنى كل ذلك؟ وما سر هذا الموعد ؟.

وما سر الرهبة التي تحيط بالاثنين ؟. وما سر ذلك البرد القارس ورائحة البحر الخفيفة ؟ ؟

« ولكني على الرغم مما انتابني من الفزع بذلت جهداً عنيفاً حتى استجمعت قواي وهدأ جأشي وعدت اقنع نفسي بان كل ما في الامر ان الاثنين عاشقان من سكان سيدي بشر وانهما اتفقا على الاجتماع في المنزل ظناً منهما بأنه خال من السكان

« ولاشك ايضاً بانهما حصلا على المفتاح المفقود الذي أضاعته مدام نخري وبذلك تسنى لهما هذا الاجتماع السري

« وعدت على نفسي باللائمة لانني تركت الجو خالياً لهذين العاشقين الوقحين .. ولأني استسلمت للاوهام وآمنت بالأشباح والأرواح

« وتشجعت وقررت ان انزل فأطرد هذين العاشقين الجريئين شر طردة

« ونزلت من فراشي وخرجت من الحجرة دون تردد ووقفت على رأس السلم فسمعت همس الاثنين وتبينت من حديثهما بعض كلمات مثل : « ياحبيبي » « انها وحشة مخيفة » .. « وحدة طويلة » .. « الى ابد الآباد »

« وبدأت انزل السلم وسمعت الساعة تدق الواحدة بعد منتصف الليل . وما كاد يتردد صدى الدقة في أنحاء المنزل حتى هبت ريح باردة شديدة وعلت زمجرة البحر وازدادت رائحته انتشاراً .. وخيل الي ان البحر يكتسح المنزل ويطغى عليه بأعشابه وأملاحه ومياهه وبرودته .. ثم علت ولولة بعيدة خافتة ..

« ووقفت كالمختنق اتلمس درابزين السلم وسرعان ماتلاشى ذلك الشعور الخفي فجأة كما بدأ

« وأحسست احساساً غريباً ...

احساس الانسان الذي يستحم في البحر عندما تفاجئه موجة شديدة وتحتويه بين مياهها المزبدة ثم يخرج منها الى الهواء الطلق بعد ان تولى عنه

« نظرت حولي كما ينظر ذلك المستحم الى الشاطيء والصخور وطيور البحر بعد ان تولى الموجة عنه فرأيت كل شيء عادياً هادئاً .. وقد زالت مخاوفي .. وولى ما انتابني من ضيق وفزع

« ونزلت السلم . وفتحت باب القاعة

« ورأيتها خالية ليس فيها انسان !!..

« وقلت أحدث نفسي :

ـــ أجل .. لم يكن ذلك الا حلماً .. حلماً عجيباً !!..

« ثم نظرت حولي فرأيت المصباح المحطم مطروحاً على الارض . ولكني تجاهلت ذلك وعدت الى فراشي

« ولم يطرق الكرى جفني ولبثت مستيقظاً حتى طلع النهار



« ولما أشرق ضوء الفجر زالت البقية الباقية من مخاوفي وأوهامي

* * *

« كان أول ما صنعته في الصباح ان نزلت الى باب المنزل فرأيته مغلقاً من الداخل وخلفه المزلاج الذي وضعته أمس

« أجل .. كان ذلك كله حلماً . فان الباب لم يفتح ليلا ولم يدخل منه انسان

« ولكن المصباح المحطم .. وحواسي التي لا أستطيع تكذيبها ! ! ..

« ودخلت المطبخ فرأيت في أحد أدراج دواليبه المفتاح المفقود ولا شك ان مدام نخري القته بين السكاكين والملاعق ثم نسيت أمره ..

« وفي عصر ذلك اليوم حضر الموسيو جورج لزيارتي وهو مشرق الوجه بالابتسام وقد هنأني بالسنة الجديدة وجلس معي يحدثني بمختلف الاحاديث

« فسألته في اثناء الحديث :

— ألم يستأجر أحد هذا المنزل في مثل هذا التاريخ من السنوات الماضية

أجابني :

— نعم استأجره بعض الناس في اواخر دسمبر منذ بضع سنوات . ولكنهم لم يقيموا فيه .. كانت حادثة مؤلمة ! !

« وسألته :

— وما هي ؟

— انها قصة محزنة .. فقد حدث منذ ثلاث سنوات ان استأجر المنزل رجل يدعى امين بك ليقيم فيه هو وزوجته .. وقد اخبرني انه من اهالي المنصورة وانه سيحضر مع زوجته ليقضيا شهر العسل في هذا المنزل وبعد ان وقع عقد الايجار سافر فغاب اسبوعاً وعاد في آخر دسمبر ومعه زوجته والحق انها مصادفة عجيبة انهما حضرا هنا في اليوم نفسه الذي حضرت انت فيه ... وفي يوم حضورهما بعد أن وضعا حقيبتهما الوحيدة في المنزل — وقد كان امراً عجيباً ان يكونا عروسين وليس معهما إلا حقيبة واحدة — خرجا يسيران على ساحل البحر ثم تسلقا هذه الصخرة المشرفة على البحر .. وكان البحر هائجاً مرتفع الامواج !! ...

وبينما هما جالسان فوق الصخرة انقضت عليهما موجة قوية فاكتسحتهما وسقطا الى البحر وما لبثت الامواج ان طوتهما طي مياهها المرغية المزبدة ..

ولم نعثر على جثتيهما ولبثت شخصيتهما مجهولة حتى الآن .. ولم نجد في حقيبتهما سوى ملابس قليلة لم يتوصل المحققون منها الى معرفة شخصيتهما

« فقلت له :

— ولكنك تقول انهما من المنصورة والرجل يدعى امين بك ؟

« فقال جورج :

— نعم وهذا هو سر المسألة فان البوليس بحث فلم يجد في المنصورة أحداً بهذا الاسم . واتضح اخيراً ان الاسم ملفق وان قصة الزواج وشهر العسل ملفقة . واتضح ان الاثنين انتحلا الاسم والقصة وانهما كانا عاشقين لاغير . ويغلب على ظني ان الفتاة هربت من اهلها مع هذا الفتى ولكنهما لم ينعما بغرامهما بل ماتا في اول يوم قدما فيه الى تلك الناحية المنعزلة ليهنئا بغرامهما بعيداً عن العالم وكان جوف البحر فراش غرامهما الاخير . وقد كفرا عن خطيئتهما لو كان الحب خطيئة !

« ولما هم الموسيو جورج بالانصراف قال لي ضاحكا :

— على كل حال ارجو ان لا تزعجك هذه القصة . فان أرواح الموتى لا تظهر !!

« وقلت له وانا اوصله الى الباب :

— كلا لن تظهر الا في ليلة رأس السنة المقبلة !!

احمد



فتاوى الفكاهة

الحب كبس فى قلبي

أنا فتاة أبلغ من العمر السادسة عشرة، في المنزل الذي أمام منزلنا شاب أبادله الحب باخلاص، منذ سنة، وقد فاجأني بخبر ان عائلته ستنتقل الى منزل آخر بعيد، وهو معهم طبعاً، ولا أستطيع بعده، فماذا أصنع

(ا . ز)

﴿ الفكاهة ﴾ اسألي حبيبك هذا أين المنزل الذي سيسكنونه وارسلي الي عنوانه لاشتري لكم المنزل الذى أمامه وتنتقلون اليه، أو قولي لأبيك يقول لأبيه: «بنتي بتحب ابنك اعمل معروف إديه لنا ولو بتمنه» وسلمي لي على والدك وقولي له إني أقول له أن: «اللي ما يشوفش من الغربال يبق أعمى»

أم السبع

سمعتم بالسيدة البورتغالية التي ولدت سبع بنات مرة واحدة فما التعليل الفسيولوجي لذلك الحادث الغريب؟

انطوان فلسطيه رشدي

﴿ الفكاهة ﴾ افرض انى من كبار الاطباء الباحثين في الولادة وانى افردت للجواب على هذا السؤال بابا يسع الحمل عاماً فهل ابى كفء لاستيعاب ذلك البحث؟ وما قولك أنت في انى لست من علماء الجراحة، ولا الطب، ومعرفتي بالفسيولوجيا لا تسمح لي بان اكون كواحد من هؤلاء الذين إذا قرأ أحدهم كتاباً في فن ادعى أنه من علماء ذلك الفن ولو لم يفهم ذلك الكتاب.

وسؤالك هذا لا يحسن الجواب عنه الا رجل مثل الدكتور علي ابراهيم باشا في الجراحة أو الدكتور نجيب بك محفوظ المختص بالولادة، وإذا قال لك غيري غير هذا الكلام فقل له «بلاش هجص» وكلفه بان يرسل الى تلك السيدة سبعة امتار من الحرير لتلف بها البنات ويدعوها الى مصر لتقيم في درب القطة

مؤلاته

ألبس «ادي» هو الاستاذ احمد جلال وما معنى قول الشاعر:

سلت فسلت ثم سل سليلها
فأتى سليل سليلها مسلولا

﴿ الفكاهة ﴾ أما «ادي» فهو شخص آخر غير الاستاذ احمد جلال، وأما

سلت فسلت ثم سل سليلها
فأتى سليل سليلها مسلولا

فانه من قصيدة للاعشى، وصف به الخمر، فقال انها استصفيت أو قطرت، ثم استصفيت أو قطرت ثم استخلصت من خلاصتها خلاصة، فأتت خلاصة خلاصتها خالصة، وهو جميل المعنى سخيف اللفظ وقد عيب على الاعشى، وهو من فحول شعراء الجاهلية وهو الذي يقول:

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وهذا البيت عندي ظفر رجله اليسرى برقبة ابن زريق التميمي

حول الامتيازات

عندي كلب صغير أحبه جداً وأهلي متضايقون منه ولا أريد ان اطرده فهل أقتله وليس قلبي يطاوعني على ذلك؟

(مادي ز)

﴿ الفكاهة ﴾ زوجه كلبة رومية وهي بالطبع من ذوات الامتيازات الاجنبية فيعيش عندكم تحت حمايتها والله أكبر اذا استطعت ان تثبت انه انجليزي الاصل، فانه يتسيطر على العائلة ويطرد من لا يعجبه منها ويمكنك ان تدعي انه بريطاني بأن تعلمه ان يهبهب بالانجليزي، فاستأجر له خوجة هبهة انجلو سكسوني

تمنع

سألني صديق عن البسكلت هل ركوبها يضر؟ وأنا نفسي أركب البسكلت فماذا ترون في ذلك؟

(جورج لازاريدس)

﴿ الفكاهة ﴾ الحق ان ركوب البسكلت لا يكون إلا بمجهود يؤثر في القلب تأثيراً سيئاً، ويتعب الرئتين جداً، ولا يسلم من سوء عقباه إلا أقوياء البنية فمن كان ضعيف البنية أو كان به أذى في قلبه أو رئتيه فانها خطر على حياته والعياذ بالله، والا فلا ضرر منها على سائر الناس

قلة أدب

لي أخ أصغر مني سناً، يشتمني أمام الناس، فاذا شكوته الى أبيه قطع عنه المصروف أسبوعاً، ولا يتأدب بذلك، وأذا شكوته الى والدته شتمتني أنا ولو كان الحق

معي ، فما رأيكم في هذا الأخ الملعون ، وهل أخوك مثله ؟

(ح . و)

« الفكاهة » ليس الحق على أخيك ، الحق على السيدة الوالدة ، فانها هي التي تشجعه على الاساءة اليك والى غيرك طبعاً بمحاماتها عنه ، فقل لأبيك يقل لها تضربه

اختراع قديم

من أول من اخترع الكعك ومن أول من أكله ؟

(امين حسن الصيرفي)

« الفكاهة » قال المسيو شاتوبريان انه وجد وصف الكعك على أوراق البردى في متحف برلين ، وفي تلك الكتابة الاثرية ما يدل على ان الملك خوفو كان يأكل الكعك بالسمسم ، وهو السميط ، ووجد على حجر يرجع عهده الى زمن مينا ان مينا كان يحب الكعك بالسكر والغريبة ، فالغريبة والكعك قديمان ، وعثر الاستاذ سليم حسن على لوحة حجرية مكتوب عليها بالهيروغليفية ان « حتاوحت بوخي ثب » الفران اخترع الكعك لكي خافوخونيف راكريمة الملك «هاهاش حتب» سنة ٩٨٩٣ قبل الميلاد ، أما البسطة فاخترعت أخيراً وذكرها الطغرائي في شعره فقال

أريد بسطة عيش أستعين بها
على قضاء حقوق للعلى قبلي

فلا تصدق شيئاً من ذلك ولا تأكل الكعك لأنه ثقيل على المعدة



حديث خالتى أم ابرهيم

امشي . . قطع لسانها ! !

أما حتة مره جربوعه صحيح ما تسواش نكله ! . .

شايفين يعني الوليه ام اسماعيل دي اللي ح تخلي أهل الحته يهجوا من كلامها ولسانها اللي زي التعبان

مالهم ولادي . اسم النبي حارسهم . . عيبهم إيه ؟ بس قصر ديل يا ازعر . . لو كان عندهاولدين زيهم كانت بقت مناخيرها في السما . .

المره دي ياختي اللي ربنا ابتلاها بتلات ولاد نكبة من نكبات الزمن قال مش عاجبينها اسم النبى حارسهم ابرهيم ومحمد

ليه يا عمر ؟ . .

بلاوي ! . .

أصل الحكاية يا بتى امبارح الولاد بيلعبوا فى الحاره قام واحد منهم رمى التاني بطوبه نزلت في شباك مندرة ام اسماعيل كسرت لها كباية ميه محطوطه في الشباك

وإيه يعني ؟ . الف كبايه فداهم . . يعني حاجه كباية ميه ؟ .

. تقوم المره دي تجيني وتفضل تردح وتقول لي ولادك مش متربيين . . ولادك مش متأدبين . . أبوهم سايبهم في الحته زي الكلاب السعرانه . . وعاديكي يا تتق . . ما خلتش كلمه بايخه إلا وقالتها

قولي طولت بالي عليها وقلت لها : « ومالهم ولادي . . مش احسن من ولادك اللامه الدون الفجر كناسة الحواري . . . »

قالت لي : « لو كنت انا منك . وخلفت الاشكال دى كنت رميتهم في صندوق الزباله هم واللي خلفهم »

قلت لها : « وعارفه لو كنت أنا منك . وخلفت الاشكال اللي انت مخلفاها . كنت أرفع على جوزي قضيــة بطلب تعويض وأضرار ! ! . »

وعنها وحياتك وكسفتها وخليتها مش قادرة تنطق بكلمة

* * *

والنبي مالوش حق . .

بقى يصح كده ان سي محمود يهين مراته ويقول عليها انها طول النهار في الشباك عماله تبص للرجاله . . ودي ست أميره ما فيش زيها في الجنه . .

النهار ده الصبح كان عندي وقال لي انه متخانق وياها وانه زهق منها ، ووراسه وألف برطوشه إلا يطلقها ويخلص

فضلت أهدي فيه واقول له : « ما تبقاش عقلك عقل عيال . . وهو انت تلاقي ضوفر واحده زي الست بتاعتك ؟ ؟ »

فضل يسب فيها وقال لي : « يا سي دي مره تقلق . . طول النهار ما تعرفش إلا تجيب سيرة الرجاله . . فلان شكله كده . وفلان شكله كده . وفلان دمه بارد ، وفلان دمه خفيف . . ده شيء يقلق . . بقى ما عمرهاش تعرف تتكلم الا على الرجاله ! ! »

قلت له : « والنبي ما لكش حق يا سي محمود . . ازاي تقول انها عمرها ما تعرفش تتكلم إلا في سيرة الرجاله ؟ أبداً وحياتك . دي يا ما ساعات كتير تتكلم عليك وتجيب سيرتك بالطيب ! ! »

* * *

إلهي يخيبك أكتر من خيبتك يا ابو ابرهيم

شايفين الراجل اللي عاملا له حساب علي وباحسبه بني آدم . . واتاريه ما حصلش بني معزه ! !

النهارده صاحي مكروب وحامل هم الدنيا وفضل يقول انه متنكد ومتضايق وان الهم اللي هو فيه مخليه طول الليل قلقان مش عارف ينام

باحسبه بني آدم يفهم قلت : « والنبي مالكش حق يا ابو ابرهيم . . الواحد اما يجي ينام لازم يبعد الهم عنه »

يقوم مقصوف الرقبه يقول لي : « يعني اعمل ايه . أخليكي تروحي تنامي في المطبخ »

سر الاسطوانة الفولاذية

قصة بوليسية

قرع جرس التلفون وأنا جالس الى مكتبي ، فتناولت السماعة وسألت :

ـ هالو .. ! من أنت ؟

وسمعت صوت رجل يحدثني بلهجة أجنبية قائلا :

ـ هالو . . ! هل أتكلم مع مكتب المحامين دنكان وبتس !

ـ نعم

ـ أريد مستر لورانس دنكان من فضلك

ـ هو مستر دنكان الذي يحدثك أي خدمة تطلبها ؟

ـ أنا مارتن أندرسون القاطن بشارع « جرامرسي بارك » رقم ١٩٦ . بينما كنت أتناول إفطاري الآن في مكتبي ، اتصل بي تلفونياً مستر جورج رودز الموظف بالمصرف البلدي وأخبرني أنه عندما فتح منذ لحظة خزانة المصرف الموضوعة في عهدته ، اكتشف ضياع رزمة سندات مالية من سندات الحكومة تقدر قيمتها بأكثر من مليون ريال . ولما كان جورج يريد الزواج من ابنتي ماري فقد اتصل بي ليخبرني انه لم يأخذها حتى لا تشك ماري في أمانته ، وزاد على ذلك انه يتنازل عن طلب يدها ما دامت ستلصق به تهمة تبديد هذه السندات . والآن يا مستر دنكان . . أخبرك انه لا يهمني ضياع هذه السندات ولا اتهام جورج رودز بتبديدها بقدر ما تهمني سمعة ابنتي ، فانني لا أريد أن تذكر الجرائد انها كانت خطيبة جورج . ولعلك تذهب اليه الآن في المصرف فتقف منه على حقيقة الامر وتقدم له المساعدة اللازمة ، ولا تنس أن تقنعه بعدم ذكر ابنتي في مجرى التحقيق وانني أرسل لك « شيكا » بمبلغ خمسمائة ريال مقابل أتعاب . وأرجو أن تقابلني الليلة في منزلي لتطلعني على النتيجة

ـ حسناً . . سأذهب اليه في الحال وأوافيك بالنتيجة هذا المساء

ـ شكراً .. والى اللقاء يا مستر دنكان

وكانت هذه أول قضية خطيرة يعهد إلي بها موكلي مستر أندرسون بالنظر فيها. وهو أحد كبار الماليين في نيويورك وانتهزت فرصة مجيء زميلي بتس فتركت المكتب وتوجهت في الحال الى المصرف البلدي

ولم ألاحظ عند دخولي المصرف أية بادرة تدل على أن موظفيه قد عرفوا خبر ضياع السندات ، فقد كان كل منهم منصرفاً الى عمله في هدوء ، ولم يلتفت الي أحد عند دخولي . وسألت عن مستر جورج رودز فقادني اليه أحد موظفي المصرف وأدخلني الى غرفة مجاورة لغرفة المدير . وهناك قابلت جورج وأخبرته انني موكل من قبل مستر أندرسون وانه أرسلني اليه لاقناعه بعدم التعرض لذكر اسم ماري في قضية سرقة السندات ثم سألته عما إذا كان في إمكاني أن أؤدي له خدمة في هذا الحادث . فنظر الي نظرة جامدة لم أدرك معناها وقال لي :

ـ لعلك تتهمني بسرقتها !

ـ كلا يا مستر جورج . ولكن قبل كل شيء أوضح لي مسألة هذه السندات لعلنا نتوصل إلى اكتشاف سر سرقتها

ـ كل ما في الأمر أن السندات كانت موضوعة في رزمة كبيرة ، وكانت قيمتها تقدر بنحو مليون ومائتي الف ريال عندما وضعت في المصرف منذ ثلاثة أسابيع . وكل من هذه السندات تحمل في ظرفها إشارة خاصة بالآلة الكاتبة . وقد وضعتها جميعها في خزانة المصرف الخاصة بالأمانات ، بحسب الحروف الابجدية حتى يسهل استخراج كل منها إذا احتجنا اليها . ولا يكون من الصعب اكتشاف سرقة شيء منها إذ يكون مكانه فارغاً . وقد جرت العادة أن أقوم أنا والصراف بجرد خزانة الامانات مرة في كل شهر ، ولكنني من باب الاحتياط كنت أقوم شخصياً بمراجعتها كل أسبوع . وفي الليلة الماضية أقفلت الخزانة بالقفل الوقتي الذي يحدد الوقت والذي يدلنا أي تأخير فيه على أنه كانت هناك محاولة لفتحه . وكان هذا القفل على حاله عندما وصلت هذا الصباح إلى المصرف ، ولكنني عندما فتحت الخزانة لاحظت فراغاً في أحد أقسامها المخصص لسندات الحكومة ولم أجد لهذه السندات أثراً في الخزانة ، وعبثاً حاولت العثور عليها . وكأنما صاعقة انقضت فوق رأسي فانني المسئول عن الخزانة وما فيها وضياع شيء منها يعرضني لمشاكل خطيرة . وقد اتصلت بعد لحظة بالمستر أندرسون كما تعرف وأفضيت اليه بكل ما قلته لك الآن . وكنت أريد أن أخبر الصراف عن ضياع السندات ، ولكن المستر أندرسون طلب إلي أن أنتظر ريثما يأخذ رأيك في هذا الموضوع

وكنت أراقب رودز باهتمام وهو يتكلم

فاستنتجت من لهجته وطريقة كلامه أنه لا بد أن يكون هو الذي أخذ السندات. وكانت ما تزال عالقة بذهني قضية ذلك الموظف البسيط الذي ضارب في بورصة «وول ستريت» بنحو مائة الف ريال أخذها خلسة من مال الشركة التي كان يعمل فيها. ولم يكن ضياع هذا المبلغ ليختلف في شيء عن ضياع سندات الحكومة التي نحن بصددها. فلم أتردد في أن أقول له:

— وعلى كل حال فانني أنصحك يامستر رودز أن ترجع هذه السندات إلى مكانها، فأنت تدرك المسئولية الكبرى الملقاة على عاتقك

فما كدت أنتهي من قولي حتى احمر وجهه غضباً ونظر إلي نظرة حادة وقال بصوت متهدج:

— كفى يا مستر دنكان. ليس من شأنك أن توجه إلي مثل هذا النصح. وفي إمكانك الذهاب إلى مستر أندرسون لتخبره انني لن أتعرض لذكر ابنته في حديث، وانني ذاهب الآن لابلاغ الصراف خبر سرقة السندات

وهنا شعرت انني تسرعت فيما قلته له ورجعت أشك في كونه هو الذي سرق السندات فأوقفته قائلا:

— عفواً يا مستر رودز، لم أكن أقصد أن أسيء اليك بما قلت.. ولكن الامر خطير ويستدعي الاهتمام

— نعم.. الأمر خطير.. ولست في حاجة إلى من يذكرني بذلك وعلى كل فقد صممت على أن أبلغ الصراف بما وقع

وعبثاً حاولت إرجاعه عن عزمه، وخرجت معه من غرفته إلى الدهليز الخاص وهناك سأل أحد الموظفين عما إذا كان الصراف موجوداً في غرفته فأخبره انه خرج من المصرف لقضاء مهمة مستعجلة. وهنا التفت إلى جورج وقلت:

— فكر ملياً في المسألة يا جورج. وثق انني ساهتم بها اهتماماً زائداً. ولا يبعد أن نتوصل إلى حل لها

— ولكن ألا تعرف ان ميعاد مراجعة الأمانات سيكون بعد أسبوع، فاذا تأخرت عن إخبار الصراف بما وقع فكأنني أقدم بنفسي إثباتاً على انني سرقتها؟

— أعرف ذلك.. ولكن تمهل قليلا وقابلني ظهراً في فرصة الغذاء لنتباحث في الأمر معاً.. ولتكن المقابلة في مطعم «هاتر»

— ليكن ما تريد.. وإلى الملتقى

وما كدت أبتعد عن المصرف حتى

أسفت على قبولي درس هذه القضية . فلم يكن من ضمن عملي مع موكلي مستر أندرسون النظر في مثل هذه القضية . على أنني كنت أعزو ضياع السندات إلى أمرين فاما أن يكون رودز هو الذي أخذها ، وإما أن تكون سرقت ليلا من الخزانة . ولكنه قال لي انه لم يلاحظ شيئاً على الخزانة قبل أن يتركها ليلا ، ولو كان هناك شيء لكان لاحظه هو وباقي موظفي المصرف . وطالما كانت الخزانة سليمة فليس من المعقول أن يكون أحد سرق السندات منها . وإذن فلا بد أن يكون رودز هو السارق أو على الأقل قد ساعد في سرقتها . ولكنه لا يعترف بهذا ولا بذاك

وقد أردت أن أشرك زميلي بتسومي في درس هذه القضية ، فقال لي عند ما عرضت عليه الأمر :

ـــ ان هذه القضية أخطر مما تظن يا دنكان، ولا أظن هناك أحداً غير لورانس راند يمكنه أن يحل طلاسمها . فلماذا لا نستشيره ونأخذ رأيه فيها ؟ ولعلك تذكر قضية المرآة السامة التي قام راند باكتشاف سرها الرهيب !

ـــ نعم أذكر هذه القضية ولكن أين يوجد راند الآن ؟

ـــ أظن انه يقطن في شقة بالشارع السابع والخمسين . اسأله في التليفون لكي تعرف منه حقيقة عنوانه

وذهبت الى راند بعد ان عرفت عنوانه واتفقت معه على موعد للمقابلة ، وهناك قادني الى غرفة الاستقبال عملاق أسود حسبته في أول الامر زنجياً . ولكن تبين لي عندما شاهدت شعره الطويل يتدلى على كتفيه ورأيت وجهه يبدو في الضوء شديد الاحمرار ، انه من الهنود الحمر . وقد خطر ببالي أول وهلة انه مساعد راند لأن ملابسه لم تكن تدل على انه يعمل كخادم عنده

ودخل راند وهو يخطو خطوات وئيدة ، وكانت ابتسامة عريضة تعلو وجهه الممتلىء بأساً ورجولة . وقد أحسست عند مصافحتي له انه أشد قوة مما تبادر الى ذهني عندما بدا أمامي بهيكله الناحل وطوله المعتدل

وأفضيت إلى راند بحادث سرقة السندات ، فما كدت انتهي من سرد كل ما دار بيني وبين جورج رودز من حديث حتى نظر إلي نظرة هادئة وقال في صوت يمازجه شيء من الاستخفاف :

ـــ أهذا كل شيء ؟

ـــ نعم . .

ـــ وهل تعرف إذا كان هناك حارس يقوم على حراسة المصرف أم حارسان ؟ وما هو اسم صانع الخزانة ؟ وهل حدثت في المصرف حادثة سرقة أخرى ؟ وهل حضر جميع موظفي المصرف في هذا الصباح ؟ وهل أصاب مدير المصرف في مضارباته في العام الماضي ؟

وكأنما كانت هذه الاسئلة صواعق انقضت فوق رأسي دون ان أتمكن من الاجابة عليها لانه لم يترك لي فرصة لذلك . ولم يكن لينتظر مني جواباً بل أردف يقول:

ـــ أراك لا تجيب على شيء مما أوجهه اليك من الاسئلة . فكيلا نضيع وقتنا بلا طائل ، يجب ان تمهد لي السبيل لمقابلة رودز وقت الغداء فهو أدرى بأمور المصرف من غيره

وركبنا الترام إلى شارع « ريكتور » حيث وصلنا الساعة الثانية عشرة والدقيقة ١٥ بعد الظهر ، وهناك دخلنا مطعم « هانز » وجلسنا في ركن من أركانه ننتظر قدوم رودز

وما هي إلا هنيهة حتى دخل رودز ، وكانت علامات الانزعاج التي لاحظتها عليه في الصباح ما تزال بادية عليه . وأخذ يجول بناظريه في أنحاء المطعم باحثاً عني حتى رآني فتقدم إلي . وبعد ان حياني قدمته لراند ، وقد لاحظت ان هذا كان يطيل النظر إلى رودز فاحصاً ما يجول في نفسه من أفكار ولاحظت أيضاً أنه قبل ان يجلس وقف وراء رودز بضع ثوان ونظر باهتمام الى رأسه من الخلف كأنما هو عالم نفساني يتعرف خبايا النفوس من النظر الى رؤوس الناس

وراح راند يمطر رودز بوابل أسئلة ، فكانت اجابته عليها تزيل كل شك في أن أحداً غير رودز هو الذي أخذ السندات من الخزانة ما دامت في عهدته ، وقد أكد رودز انه لا يمكن ان تكون السندات قد أخرجت من الخزانة خطأ بدل أوراق غيرها . وأخيراً قال راند :

ـــ وإذن فأنت السارق مادمت تقول ان « القفل الوقتي » الذي تقفل به الخزانة لم يكن به أي خلل . وقد يزج بك في في سجن « سنج سنج » إذا لم تظهر هذه السندات

وكأنما كان رودز يريد ان يدافع عن نفسه ، ولكنه غص بريقه فلم يعد قادراً على الكلام . وهنا سأله راند :

ـــ من الذي صنع خزانة المصرف ومتى صنعت وأين كان ذلك ؟

ـــ صنعها محل « ماهلر » عام ١٨٩٠ بمدينة سنسيناتي

ـــ وإذن هي من صنع « ماهلر » ؟ حسناً . لقد عرفت منك ان حارس المصرف شيخ إيرلندي يدعى هانا هان ، وانه يعمل في المصرف منذ عشرين عاماً . وانه يملك عقارات عديدة . . فماذا تعرف عن هذه العقارات ؟

ـــ عندما كانت حسابات المصرف بيدي كان هانا هان يضع لحسابه الخاص نحو

خمسة عشر أو عشرين ألف ريال ما بين حين وآخر . وكان أحياناً يسحب مبالغ كبيرة من حسابه اذا تصادف وأمكنه ان يشتري عقاراً جديداً بمعرفة المستر أندرسون

— مستر أندرسون ؟ هل تقصد به ذلك المالي الذي تحدث مع دنكان بخصوصك

— نعم . . مستر مارتن أندرسون هو وكيل هانا هان المالي . وقد كانا زميلين في فرقة مطافىء « ويليامز برج » قبل ان يلحق هانا هان بالمصرف البلدي

— ولكن كيف عرفت ذلك ؟

— عرفته من ماري ابنة أندرسون فقد توجهت اليها ذات ليلة لزيارتها في منزل والدها الذي لم يكن هناك وقتئذ ، وقد أخبرتني ماري انه ذهب الى المصرف بخصوص أعمال له مع هانا هان . وبهذه المناسبة حدثتني عن صداقة والدها وهانا هان القديمة ، وذكرت لي انهما كان قد تطوعا معاً للعمل في فرقة المطافىء . وقد لاحظت بعدئذ انه في كل فرصة يسحب فيها هانا هان مبلغاً من حسابه ، يكون أندرسون قد جاء اليه في المصرف للتفاوض معه في شؤون مختلفة . ولشيء لا أدريه استاء أندرسون من كثرة زياراتي لمنزله فهددني بعدم زيارته فكنت انتهز فرصة تغيبه عن المنزل مع هانا هان وأذهب الى هناك لمقابلة ماري وها هو أخيراً يخشى ان اتحدث عن علاقاتي مع ابنته

وهنا ابتسم راند كأنما سرته سذاجة رودز واعترافه بكل ما جرى بينه وبين أندرسون بخصوص ابنته . وراح يفكر قليلا ثم قال :

— حسناً . بعد رجوعك الى المصرف سألحق بك أنا وأحد عمال محل « ماهلر » لمعاينة الخزانة ولكن احرص على ان تتظاهر بانك لا تعرفني حتى لا ينكشف الأمر

وبعد ان انصرف رودز التفت راند الي بسرعة وقال :

— مستر دنكان . أرجو ان تذهب الى مكتب مستر روبرت ستيل « وول ستريت » – واسأله بعد ان تعرفه انك قادم من قبلي – عما اذا كان بعض سندات الحكومة قد عرض في السوق أخيراً أم لا . وقابلني بعد نصف ساعة في كشك التلفون بجهة « بارك رو »

واسرعت الى مكتب روبرت ستيل ، وبعثت اليه بطاقتي بعد ان كتبت في زاويتها « من قبل مستر راند » . وما هي الا هنيهة حتى ادخلت اليه ، فقلت له بعد ان حييته :

— انني قادم اليك يا مستر ستيل من قبل مستر راند لاستفسر منك عما اذا كانت بعض سندات الحكومة التي كانت موضوعة في المصرف البلدي قد عرضت أخيراً في السوق أم لا ؟

ونظر الي مستر ستيل نظرة طويلة وصمت لحظة كأنما كان يزن كلماته قبل ان يصرح لي بها . ولم يلبث أن قال :

— نعم عرضت في السوق أخيرا سندات للحكومة

ثم تناول نظارتيه ووضعهما على عينيه بعد أن مسح زجاجهما بمنديله وقال وهو يحدق في وجهي :

— أخبر مستر راند أن قد عرضت رزمة كبيرة من سندات الحكومة في السوق عن طريق السماسرة ستروس وشركاهم . ولقد كلفنا انزالها الى السوق مبلغاً كبيرا يقدر بنحو ثلاثة ملايين ريال . واكون شاكرا لو تفضلت بمحادثتي عن أمر هذه السندات

ولكنني أخبرته انني لا أعرف عنها شيئا . وكنت على وشك الخروج عند ما تذكرت فجأة انني لا أعرف اسم مدير المصرف البلدي . فخطر لي ان اعرف اسمه من مستر ستيل بطريقة غير مباشرة حتى لا يدرك انني أهتم بأمره فقلت :

— وما دمنا قد تحدثنا عن سندات الحكومة ، فهل سبق لك التعرف بمدير المصرف البلدي ؟

— هل تقصد مستر فارنجتون سميث ؟ أوه . . أعرفه بلا شك

وهنا ضحك ضحكة قصيرة وقال وهو يحدق في النظر :

— الا تعرف يامستر دنكان ما إذا كان ستروس وشركاهم هم سماسرة مستر سميث أم لا . . ؟ ماكنت أظن أنه يغامر بانزال سندات الحكومة الى السوق في مثل هذه الفرصة العصيبة ؟

وهنا خفض صوته وقال وهو ينحني نحوي ويقرب كرسيه إلي :

— يجب أن تفهم يا مستر دنكان ، فلا بد أنك تعرف الشيء الكثير عن أمر هذه السندات . الا توافقني على أن مستر سميث قد اخطأ بعرضه سندات الحكومة في السوق

ولم أرد أن اسمع منه اكثر من ذلك فنهضت من مكاني للخروج وقلت :

— أريد الحقيقة يا مستر ستيل . . ؟ انني لم اكن اعرف قبل الآن ان مستر فارنجتون سميث هو رئيس المصرف البلدي

— أتقول ذلك ؟ واذن فلا طائل من حديثنا عنه

وراح يقلب في أوراقه كأنما هو شديد الاهتمام بها ، وخرجت من مكتبه ثم توجهت في الحال إلى «بارك رو» عن طريق شارع « ناسو » . وهناك وجدت راند واقفا خارج كشك التلفون ، وكان يتحدث مع شخص داخل الكشك . واقتربت من راند وأردت أن احدثه عما انتهيت اليه من معلومات بخصوص السندات فأشار إلي بالسكوت ريثما ينتهي الشخص الذي يتكلم مع الشخص الذي في كشك التلفون وهو من عمال محل « ماهلر » وقد سمعته يقول :

— ان الدفاتر التي تحت يدي تشير إلى ان نمرة الخزانة هي « د ١٨٦ ن » . . والآن أريد ان أعرف ما هو نوع القفل الوقتي الملحق بالخزانة ؟ . . . أنه اختراع نيلسون ؟ ... حسنا . . . ومن الذي باشر تأسيس الغرفة الموجودة بها الخزانة ؟ . . . وأين نلسون الآن ؟ . . . مات ؟ . . متى . . حسنا وهل كان شقيق زوجته يعمل معه منذ عام ١٨٩٠ ؟ . . . انتظر لحظة . .

والتفت الرجل الى راند وقال :

— هل من شيء آخر تريد أن تسأل عنه يا مستر راند

— اسأل عما اذا كانت الخزانات التي من ماركة «د» قد تعرضت احداها للسرقة من قبل ؟

وألقى الرجل هذا السؤال في التلفون ثم التفت الى راند وقال :

— لم يحدث الا أن بعض اللصوص حاولوا – بقنبلة استحضروها – تدمير خزانة من هذا النوع في احدى شركات سبرنجفيلد، ولكن المحاولة فشلت . ولقد أخبرني محدثي أن حقوق هذا الاختراع آلت الى شقيق زوجة المخترع بعد وفاته ، وقد باعها هذا للشركة التي تقوم الآن بصنع هذا النوع من الخزائن

وهنا قال راند متلهفاً :

— وهل عرفت منه اسم شقيق زوجة المخترع ؟

— لا يعرفون أكثر من أنه سويدي الجنس

وقد عرفت بعدئذ ان الحديث كان مع محل « ماهلر » وأخبرت راند بما توصلت اليه من معلومات في مكتب ستيل فابتسم وقال :

— واذن فهل تظن أن فارنجتون سميث هو الذي أخذ هذه السندات ليعرضها في السوق ؟ ولكن من يدري ؟ لنذهب الى المصرف البلدي لنعاين الخزانة

ولما أن وصلنا الى المصرف طلب

مستخدم محل ماهلر من الصراف أن يسمح له بمعاينة الخزانة هو واثنان من زبائن المحل بدعوى انهما يريدان مشاهدتها قبل شراء واحدة مثلها . ولم يتأخر الصراف عن السماح له بذلك واستدعى رودز لمرافقتنا الى الغرفة الموجودة بها الخزانة . وقد شاهدنا ونحن في طريقنا الى هذه الغرفة المستر سميث جالساً الى مكتبه في غرفته الخاصة

وحرص رودز في أثناء مرافقته لنا على أن يتظاهر بعدم معرفتنا . ودخلنا الى الغرفة فأخذ مستخدم محل « ماهلر » يقرع الارض بعصا كانت معه لعله يكتشف فراغاً تحت الغرفة ، ولكنه لم يكتشف شيئاً . وعاين باقي أنحاء الغرفة فلم تأت هذه المعاينة بفائدة . وفحص « القفل الوقتي » فاذا هو على حاله ولم يكن به خلل

وكان راند في هذه الاثناء يفحص الغرفة بعينيه بدقة واهتمام ، وفجأة رأيته يحدق النظر في « القفل الوقتي » ثم في ساعته الخاصة ثم في الساعة المعلقة على حائط المصرف التي كانت عقاربها في تلك اللحظة تشير الى أن الساعة الثانية بعد الظهر . وهنا قال راند لرودز

— أي وقت تشير اليه عقارب ساعتك من فضلك ؟

وأخرج رودز ساعته من جيبه ونظر فيها ثم قال :

— انها تشير الى الساعة الثانية

وقد نظرت وقتئذ في ساعة القفل الوقتي فرأيت عقاربها تشير الى الساعة الثانية الا دقيقة ونصف

وهنا قال راند لرودز :

— ألم تلاحظ من قبل ان ساعة القفل قد تأخرت ؟

— كلا لم ألاحظ شيئاً من ذلك

— وهل لم يكنس أحد هذه الغرفة منذ مدة ؟

قال راند ذلك وهو يطيل النظر إلى ركن الغرفة المجاور للباب . وقد أجابه رودز قائلا :

— كلا . . لم يكنسها أحد

وفجأة اتجه راند الى ركن الغرفة ومد اليه يده ثم رفعها وراح ينفض الغبار الذي علق بها مما دل على انها فارغة . وبعد لحظة أشار راند الينا بالخروج ، وتركنا مستخدم على ماهلر ثم توجهت أنا وراند إلى مكتبي

وبينما نحن في طريقنا الى المكتب مد الي راند يده وهو يحمل شيئاً بين أصابعه وقال :

— ألا تظن ان هـذه تفيدنا في حل طلاسم هذا الحادث

وكان ذلك الشيء عبارة عن اسطوانة صغيرة من الفولاذ في حجم القرش وفي وسطها ثقب صغير ، فاستغربت وجودها في يد راند مع انني لم أره يدخل يده الى جيبه ليخرج منه شيئاً . ولكنني تذكرت انه مد يده الى ركن الغرفة السرية في المصرف البلدي فقلت له :

— هل التقطتها من ركن الغرفة ؟

— نعم ..

— ولكنني رأيت يدك خالية وقد نفضتها لتثبت لنا ذلك

— أنت مخطىء . . فقد كنت أخفيها في راحة يدي بحيث لا يلاحظها أحد

— ولكن ماذا تظن هذه الاسطوانة تفيد في قضيتنا هذه ؟

— هذا هو ما أسائل نفسي عنه . ولابد أن نصل الى نتيجة

وعند دخولنا العمارة التي يوجد بها مكتبي استرعت نظري فتاة كانت خارجة من أحد مصاعد هذه العمارة . وكانت هـذه الفتاة تبدو بارعة الجمال في ملابسها السوداء ، وكان شعرها الاشقر يدل على انها من أصل الماني أو سويدي . وقد لمحت في عينيها دلائل الضجر والانزعاج

ولما ان صعدت الى مكتبي قدمت راند الى زميلي بتس الذي قال لي حينما شاهدني :

— لقد جئت متأخراً يا دنكان ، فقد كانت تنتظرك منـذ لحظة ابنة موكلك اندرسون . وقد أخبرتني انها تسلمت خطابا من رودز يطلب اليها فيه ان تنساه كلية . وهي لا تصدق أنه هو الذي سرق السندات . ويظهر ان والدها أخبرها انه فوض اليك النظر في هذه المسألة ، ولهذا فقـد جاءت اليك لعلك تمهد لها السبيل لمقابلة رودز في سجنه ..

— هل ألقي القبض عليه ؟

— كلا مازال يتمتع بحريته في المصرف

وقال بتس وهو يقدم الي ورقة كانت موضوعة على مكتبه

— سترجع الفتاة بعد نصف ساعة ، ولم تكن لديها بطاقة فكتبت اسمها على هذه الورقة .. معذرة يا مستر راند فانني ذاهب لمراجعة أوراق قضية هامة

ثم خرج بتس وهنا مد راند يده الى الورقة فقرأ فيها : « مس ماري نيلسون أندرسون »

وبعد لحظة وصلت الفتاة ــ وكانت هي نفس الفتاة التي رأيتها خارجة من المصعد ــ وأفضت الي بما قالته لبتس في صوت متهدج يدل على انزعاج واضطراب ، وقد وعدتها بتمهيد لقائها هي ورودز في أقرب فرصة

وقد لازم راند الصمت في هذه الاثناء ، ولكنه عندما رأى الفتاة تستعد للخروج تقدم اليها وقال لها بصوت هادىء :

— عفواً يا مس اندرسون . . متى كانت المرة الاخيرة التي قابلت فيها رودز ؟

— كان ذلك منذ أسبوع . . اذ جاء لزيارتي في منزلي

— وهل مضى على تعارفكما زمن طويل ؟

— سنتان تقريباً

— وكيف قابلته ؟

— انه تعرف الى والدي في المصرف ، وقد مرض والدي يوماً فأرسل في طلب رودز للحضور اليه في منزله ليقدم اليه بعض الاوراق الخاصة بحساباته في المصرف . وقد قدمني والدي اليه عند حضوره . وقد طلب رودز يدي من والدي فلم يمانع ، وكان والدي كلما زاره رودز تحدث معه كثيراً عن المصرف وشؤونه

— وكم عمرك الآن يا مس اندرسون ؟

ولم تستغرب ماري من راند هـذا السؤال ، وقد أجابته مسرعة :

— واحد وعشرون سنة

— وهل ولدت هنا ؟

— نعم ولدت في نيويورك

— شكراً يا مس اندرسون

قال راند ذلك ثم استغرق في تفكير عميق ، وبعد ان خرجت الفتاة التفت الي وقال :

— أظن انك قلت لي انك ستقابل اندرسون في بيته هذه الليلة

— نعم .. وآسف لعجزي عن حل هذه المشكلة التي فوضني بها موكلي أندرسون

— أظن أنك تعني بذلك أن اساعدك في حلها ؟

قال ذلك وهو يبتسم ابتسامة غامضة ولم يلبث حتى نهض واتجه الى الباب وهو يقول لي :

— بودي أن أذهب معك يا مستر دنكان الى منزل اندرسون ، وسأقابلك عند ناصية شارع « جرامرسي بارك » في الساعة الثامنة مساء . وقد تحسن صنعاً لو انك استدعيت رودز تلفونيا لمرافقتنا

في هذه الزيارة . وثق اننا سنتوصل الى حل المشكلة الليلة

وأقفل راند الباب وراءه ثم مضى ، وكان بودي أن أوقفه لاستوضح منه الأمر ولأعرف سبب ثقته بان هذه المشكلة ستحل بمثل هذه السرعة ، ولكن الكبرياء منعتني من الظهور أمامه بمثل هذا المظهر من العجز

واتفقت مع رودز على أن نتقابل في « فندق الأفنيو الخامس » وقد تقابلنا هناك قبل الساعة الثامنة وصحبته معي الى حيث كان راند في انتظارنا . وبعد أن وقفنا هنيهة رأيت عربة تقف أمامنا وقد نزل منها مستر فارنجتون سميث والهندي الذي رأيته في مكتب راند ، وقد قدمني راند الى مستر سميث الذي حياني تحية جامدة

واتجهنا جميعاً الى منزل اندرسون ، وأنا في أشد درجات الاستياء من تصرف راند فيما يختص بدعوته المستر سميث لزيارة اندرسون معنا وطلبت الى الخادم أن يخبر مستر اندرسون بقدومي أنا وبعض معارفي ، فسمح لنا بالدخول بعد لحظة وأوصلنا الخادم الى غرفة الاستقبال ، ولم يلبث حتى اختفى وراء ستارة موضوعة فوق أحد أبواب الغرفة وسمعته بعدئذ يتحدث مع مستر اندرسون

وما هي الا لحظة حتى دخل مستر اندرسون ، فاذا هو كهل في الخمسين من عمره ، مقبول الملامح ، قصير القامة بدين الجسم صغير العينين وقد قال وهو يجول بعينيه في وجوهنا

— مرحى لكم أيها السادة

وتقدمت اليه قائلا :

— أنا مستر دنكان يامستر اندرسون أظن أنك تعرف مستر سميث ومستر رودز . وأقدم لك مستر لورانس راند الذى اشركته معي في هذه القضية

ولاحظت في هذه الاثناء ان الهندي يختفي خلف الستارة التي اختفى وراءها خادم اندرسون ، ولم أكن لاهتم بهذا الامر لاستغراقي في التفكير فيما أقوله بخصوص حضور مستر سميث معنا . ولكن راند قطع علي تفكيري ، اذ تقدم الى اندرسون ورجاه أن يجلس الى مائدة موجودة في وسط الغرفة قائلا :

— هل تسمح يا مستر اندرسون بكتابة ما سألقيه على مسامعك الآن ؟ وأرجو أن لا يزعجك ذلك فانه في صالح القضية

وجلس اندرسون دون ممانعة ورفع رأسه الى راند وأخذ يطيل النظر في وجهه كأنما هو يستشف ما يتجسم فيه من قوة ودهاء ، وكنت أدير وجهي في الموجودين فلاحظت ان اندرسون ينتفض انتفاضاً غير ظاهر بينما كان رودز أصفر الوجه وأيضاً كان رئيس المصرف بادي التأثر والانفعال

فقال راند بصوت هادىء :

والآن أيها السادة ، أقول لكم بالاجمال اننا أوشكنا أن نتوصل الى حل مشكلة ضياع سندات الحكومة التي تقدر قيمتها بنحو مليون ومائتي ألف جنيه

ولاحظت كأنما الدم يجمد في عروق أندرسون عند سماعه ما قاله راند ، وقد نظر الى رودز في ذهول وارتباك واردف راند قائلا :

— قبل أن أوضح المسألة أريد أن أقول لكم انني استحضرت معي أحد ضباط البوليس لاستخدامه عند اللزوم

وهنا التفت راند الى اندرسون وقال في صوت رزين :

— مستر اندرسون . . هل تتكرم بارجاع سندات الحكومة الى مستر سميث ؟ لا تتردد فانه يجب عليك أن تفعل ذلك ، وان لم تفعل فسيستعمل معك مستر سميث الاجراءات القانونية لارجاع السندات

وارتبك اندرسون ارتباكا واضحاً عند سماعه ما قاله راند ، وقال في صوت مرتعش :

— ما هذا الذي تقوله يا مستر راند ؟ أتتهمني بسرقة السندات . . ؟

ثم وقف غاضباً ، بينما مد راند يده الى جيبه وأخرج منها الاسطوانة الفولاذية التي التقطها من ركن الغرفة السرية بالمصرف . وقبل أن يتكلم راند دخلت ماري اندرسون وفي يدها رزمة من الاوراق مدت يدها بها الى والدها قائلة :

— أبي .. ها هي السندات المفقودة .. لقد وجدتها مصادفة داخل آنية موضوعة في غرفة المائدة

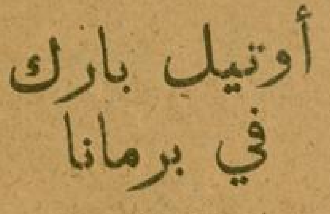
وكان لهذه المفاجأة وقع سيء في نفس اندرسون ، فمد يده بسرعة الى جيبه وأخرج مسدساً شهره في وجوه جميع الموجودين واتجه بظهره نحو الباب وهو يهدد بقتل من يتقدم نحوه . ولكن راند لم يأبه لتهديده وهاجمه بعد أن أزاح المائدة من طريقه فضغط اندرسون على زناد المسدس ليطلق منه رصاصة على راند . ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى فوجيء من الخلف بضربة فوق رأسه القته الى الارض صريعاً ، بينما اتجهت الرصاصة نحو سقف الغرفة . وظهر الهندي من وراء الباب ، فقد كان هو الذي ضرب اندرسون على رأسه في اللحظة التي كان يريد فيها قتل راند

وراح راند يوضح المسألة بعد أن جلسنا ثانيا ، ووجه كلامه الى اندرسون بعد أن أفاق قائلا :

— والآن سأوضح لك أمر سرقة السندات . . لعلك لا تنكر أنك ساعدت زوج شقيقتك في صنع « القفل الوقتي » الذي طلبه المصرف البلدي في عام ١٨٩٠ . ولعلك لا تنكر أيضاً أنك وضعت داخل

القفل اسطوانة من الفولاذ لا من النحاس كما هو المعتاد ، لانك كنت تعرف أن دوران هذه الاسطوانة واحتكاكها بغلاف القفل المصنوع من الفولاذ أيضاً يؤدي الى كسرها بعد سنوات. ولقد صنعت نموذجاً مشابها لهـذا القفل وجعلته في حوزتك ليدلك على الوقت الذي تتكسر فيه الاسطوانة الفولاذية . ولقد بعت حقوق اختراع هذا القفل الى إحدى الشركات بعـد أن مات زوج شقيقتك ، ثم جئت الى نيـويورك لتنتظر ميعاد كسر الاسطوانة لتفوز ببغيتك وهي سرقة المصرف البلدي واتصلت بهانا هان حارس المصرف ليكون وسيلة لتحقيـق مطمعك ثم سعيت الى توثيق علاقتك مع جورج رودز لأن خزانة المصرف في عهدته وكان في امكانك أن تقف منه على المعلومات التي تريدها دون أن تجعله يشعر بذلك . وصرت تخـدعه بانك تريد أن تقدم له يد ابنتك حتى تشجعه على الاكثار من زيارتك ولقـد تمكنت أخيراً من تحقيق مسعاك . واني لا أنكر انك كنت بارعاً في حيلتك، ولا يدهشني نجاحك فيما سعيت اليـه . على أن افضاءك بامر سرقة السندات الى دنكان استدعى اهتمامي وجعلني أشك فيك . وكان من الواجب أن يهتم جورج رودز بامرها أكثر من اهتمامك . ولـكنك أردت أن تفعل ذلك للتغرير فقط ، وتظاهرت بانك تشفق على رودز من أن يتهم بسرقتها فوكلت دنكان عنه للنظر في الأمر . ولقد ذهبت منذ أسبوع الى المصرف ليـلا ، بعد أن عرفت من القفل الذي في حوزتك أن قفل خزانة المصرف أوشكت اسطوانته أن تتكسر ولقد اتصلت بهانا هان هناك ولم يجلس معك طول الوقت كما أخبرني ، اذ انه تركك نحو ثلاث دقائق ليشتري بعض الدخان . وقد انتهزت هـذه الفرصة ودخلت الى مكان الخزانة وطرقت القفل باصابعك فسقطت الاسطوانة وتمكنت من فتحه ووضعت مكان الاسطوانة الفولاذية المكـسورة اسطوانة أخرى نحاسية حتى تتمكن من قفل القفل كما كان ، ورميت باسطوانته الفولاذية في ركن الغرفة، ثم أخرجت سندات الحكومة وقفلت الخزانة كما كانت . وقـد استغرقت منك كل هذه العملية دقيقة ونصفاً ، كما تبين لنا عندما اكتشفنا أن القفل الوقتي في المصرف متأخر دقيقة ونصفاً . ولقد أردت أن تضارب بهـذه السندات في السوق ، ولـكن الفرصة لم تكن مناسبة فأرجعتهـا ثانياً ووضعتها في تلك الآنية التي اكتشفتها ابنتك منذ لحظة . والآن وقد وضح الامر فلا أظن أن هناك داعياً للانكار بعد الآن وما عليك الا أن تتعهد كتابياً بدفع الخسائر التي عادت على مستر سميث من عرض هذه السندات في السوق والا عرضت نفسك لمشاكل قانونية أنت ادرى بخطورتها

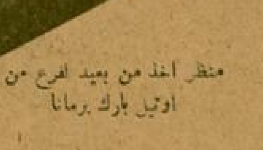
ولم يتأخر اندرسون عن كتابة هـذا التعهد، وتناولت الاسطوانة الفولاذية من راند ووضعتها في جيبي لاحتفظ بها كتذكار لهذا الحادث الذي أظهر راند في حله براعة نادرة . وها هي هذه الاسطوانة موضوعة أمامي وانا أسرد عليكم وقائع هذه الحادثة الغريبة



أوتيل بارك في برمانا

خير فندق للمصطافين

بدأ موسم السياحة في سوريا ولبنان في أبهج مظاهره . وقد اتخذت في ترى الاصطياف كل الوسائل المؤدية الى استكمال أسباب الراحة والرفاهية والتسلية للمصطافين . ومما لاشك فيه ان برمانا القائمة على الجبل كالروضة الغناء اصبحت ملتقى اكثر المصطافين وكمية وفودهم في هذا الصيف وقد شيد فيها فندق بارك اوتيل «ايو تقيس سابقا» وأعيد بناؤه وادخلت المياه الباردة والساخنة في كل حجراته وأنشئت فيه حمامات عديدة وحجرات واسعة تحتوي كل منها على حمام خاص حتى اصبح يضارع اكبر فنادق اوروبا وقد



منظر اخذ من بعيد لفرع من اوتيل بارك برمانا

فوق هذا الكلام صورة لمكتبة الموكاندة لتمضية وقت النازلين فيه

أزهرت في حدائقه الواسعة أشجار الصنوبر ذات الاريج العاطر ونثرت فيها الزهور وأقيم بينها ملعب للتنس وتماش جميلة مما يجعل الاصطياف في بارك اوتيل بهجة المصطاف . ولا يفوتنا أن نذكر فوق ذلك أن الفندق امتاز بمطبخه الاوربي والشرقي الذي يلذ طعامه لكل انسان . ومما لاشك فيه أن فندق بارك أوتيل الذي يديره مدير فرنسي بارع سيصبح مقصد المصطافين في هذا العام

اسعار متهاودة، تسهيلات للعائلات، التي تقيم مدة طويلة



منظر لغرفة نوم



الفكاهة في الخارج



الوالد : مبسوط يا حسن ؟

الولد . مبسوط قوي ، اديني اتعلمت دكوب الحمير

(عن ريك وراك)



الجزمجي : مضبوط الجوز ده عتانك

الزبون : ايوه ، لكن ، اديني جوز اكبر من ده بنمره واحده ، عشان انا يوم الحد يلبس شراب

(عن له بتي جورنال)

السكتي : عندي كتاب يلزمك قوي ، اسمه (٥٠٠ عذر يعتذر بها الزوج لزوجته اذا تأخر بالليل)

السيدة : وانا يهمني فيه ايه ؟

السكتي : جوزك اشترى مني نسخة

(عن لندن اوبنيون)



الزوج (بعد المعركة) : اسقني وانا اوريكي
الزوجة : توريني ايه ؟ قول !
الزوج (خائفا) : اوريكي الدم اللي نازل من دماغي